المسيح في الإسلام

(كلمة اللّه وروح منه)

تأليف

د. عطية عبد الغني

الطبعة الأولى

رقم الأيداع

الترقيم الدولي

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله تبارك وتعالىٰ وأثني عليه كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه وأصلي وأسلم علىٰ عبده ورسوله محمد الهادي النذير البشير .

وبعد .

إن ما دفعنا إلىٰ كتابة مثل هذا الموضوع هو صد وتفنيد لمواجهة الشبهات التي ينشرها أعداء الإسلام حول عقيدة المسلمين، ليس فقط لكشف هذه الشبهات للمسلمين والرد عليها بالعلم وبيان الحقيقة فيها، ولكن ليتضح إلىٰ أصحاب هذه الشبهات أن عقيدة المسلمين وإيمانهم هو الحق المبين والطريق القويم والصراط المستقيم وأن المسلمين هم الأمة الوسط التي ارتضى الله دينهم وعقيدتهم ـ في المسيح ـ فلا إفراط ولا تفريط، فلا يغالون في وصفه ويبالغون كما فعل النصارى حتى يجعلوه إلهًا مساويا لله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ ولا يزدرونه ويحقرونه كما فعل اليهود فيجعلونه كاذبًا ويرمون أمه الطاهرة التي اصطفاها الله علىٰ نساء العالمين بالزنى ويجعلونه ابن زنى، لعل الله أن يفتح بهذا

البيان طريق الهداية لمن يقرأه من النصارى إذا قابل آذانًا تسمع وعقولاً وقلوباً تفهم وتعي، فغايتنا بيان الحق ودعوة الناس إلىٰ الحق وإلىٰ الصراط المستقيم والنور المبين في دين الإسلام العظيم ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأنعام: ١٦١] .

فهذا العمل هو رد بسيطة لصد الحملة الشرسة التي يقوم بها النصارى لتنصير مصر وإخراجها إلىٰ ظلمات الوثنية بعد أن منَّ الله علىٰ أهل مصر بالنور في الإسلام العظيم، وأبعدهم عن عبادة الأوثان والأصنام من البشر والحجر والصلبان الخشب، ورزقهم عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وليس له شبيه ولا مثيل ولا ند، الذي رفع السماء بلا عمد وبسط الأرض علىٰ ماء جمد، ووزع الأرزاق فلم ينسَ أحدًا سبحانه تنزه عن الشريك والشبيه والند والصاحبة والولد.

وقد تجرأ النصارى علىٰ ذلك بعد أن ابتعد كثيرٌ من المسلمين عن دينهم وزهدوا في تعلمه، ومعرفة قواعده ومعتقداته السليمة، وبدلًا من أن يتعلم المسلم دينه ليدعو الناس إليه كما أمره الله تبارك وتعالىٰ، ترك الساحة خالية ليدعوه أهل الباطل إلىٰ باطلهم وليعبث النصارى بعقيدة المسلمين حتى أنهم

يدعون قدرتهم علىٰ إثبات معتقدهم من كتاب المسلمين (القرآن الكريم) وأحاديث رسول الله ﷺ ، وأحد هذه المعتقدات، هو عقيدتهم في ألوهية المسيح والتى نذكر فيما يلي أدلتهم الواهية التي يسوقونها للاستدلال عليها من الإسلام والرد عليها.

❊ ❊ ❊

هل في الإسلام دليل على ألوهية المسيح؟

يستدل المنصرون من الإسلام ببعض ما يخدعون به عامة الناس والبسطاء ـ ولا أستحي أن أقول الجهلاء ـ بأن المسيح إله وأنه هو الله..!!

وما يستدلون به ينحصر فى:

١ ـ ميلاده المعجز من أم بدون أب.

٢ ـ معجزاته التي أيده الله بها وخاصة خلق الطير وإحياء الموتى، بإذن الله.

٣ ـ وصفه في الإسلام بأنه كلمة الله وروح الله، هكذا يدعون. !!

٤ ـ مجيئه الثانى ودينونته (حسابه) للناس يوم القيامة، هكذا يقولون. !!

٥ ـ علمه بالساعة، وموعد يوم القيامة وعلمه بالغيب.

٦ ـ شبهات واهية. (غلاماً زكياً، السلام عليَّ، لم ينخسه الشيطان، ارتفاعه إلىٰ السماء).

وسوف نجيب ونوضح حقيقة ما استدل به النصارى من الإسلام لنوضح جهلهم وكذبهم وتدليسهم المعتاد علىٰ الإسلام والمسلمين، ومن الكتاب الذي يؤمن به النصارى حتى نوضح جهلهم بكتابهم وكذبهم وتدليسهم علىٰ أنفسهم .

بداية نوضح عقيدة المسلم في المسيح ثم نوضح ما يثيره النصارى والمنصرون من شبهات حول المسيح في الاسلام.

المسيح في معتقد المسلمين: هو عيسى ابن مريم الصديقة عليهما السلام، وُلد من أمه بمعجزة إلهية من دون تدخل بشرى أوالتقائها مع رجل وهو "كلمة الله" التي ألقاها إلىٰ مريم أى نبوءته وبشارته التي أرسل بها الملاك إلىٰ مريم وهو كمخلوق من سائر خلقه الذين خلقهم الله بكلمة كن فيكون بدون أسباب دنيوية محسوسة (مثل ناقة صالح التي خلقها الله من صخرة في الجبل فسميت ناقة الله)، وقد ابتعثه الله نبياً ورسولًا إلىٰ بني إسرائيل مصدقاً لما معهم من التوراة ويبشرهم بآخر النبيين والرسل (محمد ﷺ)، وقد أيده الله بالمعجزات العظيمة كإحياء الموتى وشفاء المرضى وغيرها، وقد رفضه اليهود ومكروا لقتله ودبروا لذلك ولكن الله أنجاه منهم ورفعه إليه دون أن يصيبه أذى أو ضرر من مكرهم، وسوف يعود في آخر الزمان ليكسر

الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويحكم بشرع الله المنزل علىٰ عبده ورسوله محمد ﷺ .

وقد استدل النصارى ببعض آيات القرآن الكريم واقتطعوها من سياقها فحرفوا معناها ليخدعوا البسطاء في محاولة فاشلة لرفع المسيح فوق منزلته التي وضعه الله فيها افتراءًا علىٰ الله فقالوا:

١ ـ إن ميلاد المسيح من أم بدون تدخل بشري وبدون أب دليل علىٰ أنه ليس مثل سائر البشر ودليل علىٰ ألوهيته.

سبحان الله أن يتخذ النصارى من أكبر دليل علىٰ بشرية المسيح وهو ميلاده من امرأة ويدعون أنه دليل علىٰ ألوهيته، الله سبحانه وتعالىٰ تقدس عن أن يلد أو يولد وجعله النصارى مولودًا من امرأة يرضع ويأكل ويأتى بلازم ذلك من إخراج و.... فيجعلوه دليل ألوهيته.!

إذا أخذنا بهذه القاعدة وسلمنا بها أن أي حدث خارج عن الطبيعة دليل علىٰ ألوهية صاحبه لوجدنا في الدنيا آلهة لا حصر لها، فقد أنجب "إبراهيم" من زوجته "سارة" ابنهما إسحق بعدما بلغ إبراهيم وسارة من الكبر عتياً وتعدى سن "سارة" السن الطبيعي

الذي تستطيع فيه المرأة الإنجاب بالإضافة إلىٰ كونها عاقرًا (لا تلد) وفى هذا معجزة جرت علىٰ غير عادة البشر في الإنجاب، فهل كان إسحق إلهًا؟ وهذه المعجزة ذاتها حدثت مع نبي الله "زكريا" عندما ولد ابنه "يحيى" (يوحنا المعمدان) من زوجته وهى عاقر وقد بلغ هو سن الشيب .. بل قد أرسل الله معجزة نبي الله "صالح" ناقة تشرب الماء ثم تنتج لبنا يكفى القرية كلها، وقد كان ميلاد هذه الناقة معجزة حيث خرجت من صخرة من الجبل فقد ولدت بدون أب وبدون أم وعلىٰ غير ميلاد غيرها من النوق والجمال، فهل ناقة "صالح" تتصف أيضاً بالألوهية؟ وهل الكبش الذي أنزله الله من السماء فداءًا للذبيح "إسماعيل" ابن نبي الله "إبراهيم" فأتى بدون ميلاد نازلًا من السماء "إله"؟ وقد كانت من معجزات موسى عليه السلام أن يرمي عصاه فتتحول إلىٰ ثعبان عظيم جاء بدون طريقة الميلاد الطبيعية للثعابين، فهل هذا دليل ألوهية؟

إن الله يرسل الرسل ويؤيدهم بالمعجزات كعلامة علىٰ صدقهم، وكان من معجزات نبي الله "عيسى" ميلاده المعجز حتى يكون آية لبني إسرائيل الذين طغت عليهم الماديات والأسباب حتى نسوا أن الله هو مسبب الأسباب وخالقها والمهيمن عليها فلا تعجزه الأسباب ولا تحول دون إرادته.

وقد وضح القرآن هذه المعجزة وأنها يسيرة علىٰ الله وإذا كان الله قد خلق "المسيح" من أم دون أب فقد خلق من قبله "آدم" بدون أب أو أم فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩﴾ [آل عِمرَان: ٥٩] . وقد خلق الله حواء من ذكر؛ "آدم" بدون أنثى وهذا لأن الله قادر علىٰ خلق ما يشاء بدون الاعتماد علىٰ الأسباب إن وجدت هذه الأسباب أو لم توجد، أي أن الله جعل تزاوج رجل وأنثى هو سبب التوالد ومع ذلك خلق آدم وحواء دون تواجد ذكر وأنثى وسيظل الله قادراً علىٰ خلق ما يشاء بدون ذكر وأنثى أو من أحدهم فقط حتى إذا توافرت هذه الأسباب (الذكر والأنثى) ليثبت الله للعالم ويذكرهم أنه القادر والخالق ومسبب الأسباب فقد خلق الله آدم بدون ذكر وأنثى، وخلق منه حواء بدون أنثى، وخلق سائر الناس من ذكر وأنثى، وأكمل رباعية الخلق وتمام القدرة بخلق "المسيح" من أنثى بدون ذكر، وهذا دليل علىٰ تمام قدرة الله وليس دليلًا علىٰ ألوهية آدم أو حواء أو المسيح.

وفى إحدى المحاضرات والندوات التي قام بها مجموعة من القساوسة لإثبات ألوهية "المسيح" من القرآن، قام أحد القساوسة يتكلم بجهالة ويسيء إلىٰ القرآن والإسلام لوصف

المسيح وتشبيهه بآدم في القرآن، وتعجبت من هذا الفعل من القس المتكلم لأنه يجهل أن كتابه نفسه يصف المسيح ويشبهه بآدم عليه السلام في رسالة كورنثوس الاولى الإصحاح الخامس عشر:

[٤٥] «هكذا مكتوب أيضاً: صار آدم، الإنسان الأول، نفساً حية، وآدم الأخير روحاً محيياً»

[٤٦] «لكن ليس الروحاني أولًا بل الحيواني، وبعد ذلك الروحاني» .

[٤٧] «الإنسان الأول من الأرض ترابي. الإنسان الثاني، الرب، من السماء».

يقول التفسير (شرح الكتاب المقدس ـ العهد الجديد ـ القس أنطونيوس فكري)

آدم الأخير = هو المسيح وسماه الأخير فلن يأتي بعده رأس آخر للجنس البشرى ليهبه حياة أفضل .

فها هو كتاب النصارى يشبه "المسيح" بأبيه "آدم" المخلوق من الله بغير الاعتماد علىٰ الأسباب بل ويصفه بمخلوق آخر أيضاً وهو "ملكي صادق" الذي قال الكتاب فيه: رسالة العبرانيين الإصحاح السابع:

١ «لأن ملكي صادق هذا، ملك ساليم، كاهن الله العلي، الذي استقبل إبراهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه» .

٢ «الذي قسم له إبراهيم عشراً من كل شيء. المترجم أولا ملك البر ثم أيضا ملك ساليم أي ملك السلام» .

٣ «بلا أب، بلا أم، بلا نسب. لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة. بل هو مشبه بابن الله. هذا يبقى كاهناً إلىٰ الأبد» .

يحاول النصارى الخروج من هذا المأزق بقول أن "ملكى صادق" هو "المسيح" بنفسه ولكن يظل ادعاؤهم بلا دليل يقوم عليه بل إن الكتاب يقول أنه "ملكي صادق" مشبه بابن الله وكلمة مشبه به تعنى قطعاً أنه ليس هو بذاته.

ثم ننهى الكلام في هذه النقطة بالخلاصة وهى أن ميلاد المسيح أو غيره من الكائنات بطريقة إعجازية خارقة للأسباب لا يعنى إلوهيته ولا يعني خروجه عن وصف المخلوق، فقد وصف الله تبارك وتعالىٰ المسيح في القرآن بأنه مخلوق وأن ولادته بطريقه معجزة لا تتعدى أو تختلف عما خلق الله به غيره من العباد.

فعندما بشرت الملائكة مريم بكلمة الله (البشارة) بميلاد المسيح المعجز ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ

٤٥﴾ [آل عِمرَان: ٤٥]

تعجبت مريم من هذا الأمر فكان التوضيح من الملائكة لها..!

﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧﴾ [آل عِمرَان: ٤٧] .

قال ابن كثير في تفسيره: (قالت في مناجاتها: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ﴾ [آل عِمرَان: ٤٧] ؟ تقول: كيف يوجد هذا الولد مني وأنا لست بذات زوج، ولا من عزمي أن أتزوج، ولست بغياً حاشا لله!! فقال لها الملك عن الله ﷻ في جواب ذلك السؤال ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ [آل عِمرَان: ٤٧] أي هكذا أمرُ الله عظيم، لا يعجزه شيء، وصرح ههنا بقوله: ﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ [آل عِمرَان: ٤٧] ، ولم يقل يفعل كما في قصة زكريا، بل نص ههنا علىٰ أنه يخلق لئلا يبقى لمبطل شبهة، وأكد ذلك بقوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ أي: فلا يتأخر شيئاً، بل يوجد عقيب الأمر بلا مهلة كقوله: و﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ٥٠﴾ [القَمَر: ٥٠] أي إنما نأمر مرة واحدة لا مثنوية فيها، فيكون ذلك الشيء سريعاً كلمح البصر).

وكما وصف القرآن "المسيح" بأنه مخلوق قد وصفه الكتاب الذي يؤمن به النصارى أنه مخلوق أيضاً ولكن عميت أبصارهم عن

ذلك كما عميت قلوبهم .. سفر الرؤيا الإصحاح الثالث:

١٤ «وَاكْتُبْ إِلَىٰ مَلاَكِ كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِيِّينَ: «هذَا يَقُولُهُ الآمِينُ، الشَّاهِدُ الأَمِينُ الصَّادِقُ، بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ» .

كولوسي ١ : ١٥ **«الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة»** .

فوصف "المسيح" بأنه مخلوق واضح في كتاب النصارى وإن كان بكر المخلوقات أو أولها وإن كان خلقه بطريقه معجزة وغير اعتيادية إلا أنه مخلوق كسائر مخلوقات الله يخلقه الله كيف يشاء ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ [آل عِمرَان: ٤٧]

٢ ـ معجزاته التي أيده الله بها وخاصة خلق الطير وإحياء الموتى، بإذن الله .

حكى القرآن الكريم عن معجزات المسيح فقال: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩﴾ [آل عمران: ٤٩] .

فقد بدأت الآيات بوصف المسيح بأنه رسول وأن ما جاء به من أفعال إنما هى آيات من الله سبحانه وتعالىٰ إلىٰ بنى إسرائيل

لعلهم يؤمنون بأنه رسول الله إليهم، كما أوضحت الآيات أن ما قام به المسيح من معجزات كانت بقدرة الله وبإذنه وليست من قدرة المسيح وهذا ما يؤمن به المسلمون وما ورد في كتاب النصارى سواء بسواء.

ونبدأ بالمعجزة التي بدأ بها الله في القرآن وهى خلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، فهذه المعجزة لم ترد أصلا في كتب النصارى ليحتجوا بها علىٰ المسلمين وإنما ذكرها القرآن فقط وفى هذا دليل علىٰ صدق "محمد" ﷺ في تبليغ رسالته وكتابه، إذ لو كان كما يدعي النصارى أن هذا القرآن من عند محمد أو أوحى به الشيطان له أو كان ينقله من كتب السابقين له، فهل يعقل أن "محمداً" يأتي من عنده بوصف ومعجزات يرفع بها قدر المسيح أكثر مما يرفعه المؤمنون بألوهيته ويعبدونه ثم ينهاهم عن عبادته وهل يوحي الشيطان بكلام يرفع فيه قدر عدوه وخصمه وهل ينقل "محمد" من كتب السابقين فيأتي بكلام ليس موجوداً في كتبهم، بل هذا الأمر يخبرنا ويؤكد لنا أن هذا الكتاب (القرآن الكريم) موحى به من عند الله تبارك وتعالىٰ وقد بلغه "محمد" ﷺ كما أوحى به إليه.

وأما في فعل المعجزة فكما ذكرنا من قبل أن نبي الله

"صالح" قد أخرج لقومه ناقة من صخرة في الجبل تشرب الماء في يوم ثم تنتج لبنًا يكفى قرية صالح بأكملها لتشرب وترتوي وظلت باقية وحية حتى ذبحها الكافرون من قوم صالح، بعكس الطير الذي صنعه المسيح فقد قال المفسرون فيه: قال وهب: كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتًا ليتميز فعل الخلق من فعل الله تعالىٰ. [تفسير القرطبي ج٤ ص ٩٤]

وكما ذكرنا أيضاً أن نبي الله "موسى" كان من معجزاته أن تتحول عصاته عندما يلقيها أمامه إلىٰ ثعبان عظيم فإذا أمسك بها عادت عصا وإذا ألقاها ثانية تحولت إلىٰ ثعبان، فهل نقول أن "صالحاً" خلق ناقة من الجبل وأن "موسى" خلق ثعباناً من العصا كما خلق عيسى طيراً من الطين؟ وهل يصبح كل من "صالح" و"موسى" آلهة كما يقول النصارى أن "المسيح" إله؟

بل إن في كتاب النصارى نفسه ما هو أعجب من ذلك مما يجعلنا نسألهم هل معجزات المسيح دليل علىٰ ألوهيته؟

قال بطرس: أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون. [سفر

أعمال الرسل ٢: ٢٢] .

إنه من المؤسف عندما تسأل المسيحي ما الذي دلك علىٰ كون المسيح إلهاً؟ فيقول لك: دل عليه ظهور الأفعال والمعجزات العجيبة علىٰ يديه كإحياء الموتى والسلطان علىٰ الطبيعة وشفاء البرصى والعمي وتكثير الطعام.

وفي الحقيقة إننا نقول لمثل هذا المسيحي إنك غافل عن نصوص أناجيلك في هذا الموضوع ذلك أن المسيح صرح بأن المعجزات والأفعال العجيبة ليست دليلا علىٰ النبوة فضلاً عن الألوهية فهو يقول: في متى [٢٤: ٢٤]: «**سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا المختارين**» .

ونحن نسأل:

إذا كان المنافق الكاذب يستطيع أن يأتي بالمعجزات والأفعال العجيبة فعلىٰ أي قياس يمكننا أن نميز بين الأنبياء الحقيقيين ومدعي النبوة ؟! . . . وإذا كان الحال كذلك فهل نستطيع اعتبار معجزات المسيح دليلًا علىٰ نبوته فضلاً عن اتخاذكم إياها دليلاً علىٰ ألوهيته المزعومة ؟!

فحقاً إنه لأمر غريب من النصارى أن يعتبروا المعجزات

دليلا علىٰ الألوهية مع كون المسيح نفسه ينكر كون المعجزة دليلا علىٰ النبوة فضلاً عن الألوهية. بل الأغرب والأعجب من ذلك هو إقرار المسيح بأن القدرة التي كان يمتلكها هي مدفوعة له من الله تبارك وتعالىٰ وذلك بقوله في إنجيل متى [١١: ٢٧] «**كل شيء قد دُفع إليَّ من أبي**» . فالرب هو الدافع والمسيح هو المدفوع له ولا شك بأن هناك فرقًا عظيمًا بين الدافع والمدفوع له. (المقصود بكلمة أبى يتم توضيحه في آخر هذا الفصل) .

وبالتالي فإننا نطرح هذا السؤال المهم علىٰ النصارى وهو:

هل كان قيام المسيح بصنع المعجزات والأفعال العجيبة استناداً إلي قوته الذاتية وسلطانه، أم استناداً إلي قوة الله العلوية؟

والجواب:

إضافة إلىٰ ما تم ذكره نقول:

إن نصوص الأناجيل تؤكد علىٰ أن المسيح لم يكن يمتلك بذاته أي قدرة و قوة، وأن السلطان الذي أوتيه إنما دُفِع إليه من قِبَلِ الله تعالىٰ .

فقد نقلت الأناجيل الأربعة عن المسيح تصريحات متكررة يعلن فيها بكل وضوح أنه كان لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئاً، ولا يفعل إلا ما أيده الله تعالىٰ فيه وأمره به، وأن ما لديه من

سلطان وما أوتيه من قوة، هو مما منحه الله تعالىٰ و دفعه إليه. وفي كل هذا نفي صريح لإلهية المسيح وتأكيد واضح لعبوديته لله ﷻ وافتقاره إليه. وفيما يلي بعض الأدلة علىٰ ما نقول:

(١) جاء في إنجيل يوحنا: [٥: ١٩]

«فأجاب يسوع وقال لهم: الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل» .

(٢) وفيه أيضاً في نفس الإصحاح [٥: ٣٠]:

«أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً. كما أسمع أدين و دينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني» .

(٣) وفي نفس الإنجيل والإصحاح أيضاً [٥: ٣٦]:

«وأما أنا فلي شهادة أعظم من يوحنَّا. لأن الأعمال التي أعطاني الآب لأعملها، هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي أن الآب قد أرسلني» .

(٤) وفي إنجيل يوحنا [٤: ٣٥] :

«الآبُ يحبُّ الابن وقد دفع كل شيء في يده» .

(٥) وفي إنجيل متى [٢٨: ١٨] :

«فتقدَّم يسوع وتمهَّل قائلاً: دُفِعَ إليَّ كل سلطان في السماء وعلىٰ الأرض» .

(٦) وفي إنجيل لوقا [١٠: ٢١ . ٢٢]

«والتفت (أي المسيح) إلىٰ تلاميذه وقال: كل شيء قد دُفِعَ إليَّ من أبي» .

(٧) وفي إنجيل لوقا: [١١: ٢٠] يقول المسيح:

«ولكن إن كنت أنا بإصبع الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله» .

فلم يفعل عيسى عليه السلام هذه المعجزات إلا بإذن الله مصداقاً لقوله السالف:

«وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِإِصْبِعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ» . [لوقا ١١: ٢٠] .

وقد ورد في إنجيل يوحنا في [١١: ٢١ _ ٢٢]: «فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ: «يَا سَيِّدُ لَوْ كُنْتَ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي. لَكِنِّي الآنَ أَيْضاً أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ» .

ومن المؤكد أنه مهما جرت من آيات وعجائب علىٰ أيدى المؤمنين فإنها ليست مبرراً لأي خلط بينهم وبين الله علىٰ أية

صورة من الصور، فالإنجيل يذكر قولاً للمسيح في هذا الصدد يهدم نظرية اتخاذ المسيحيين المعجزات برهاناً علىٰ الألوهية فهو يقول علىٰ لسان المسيح: «الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها» [يوحنا ١٤: ١٢] .

إننا نقول للمنصرين إذا كان المسيح إلهاً لقيامه بالمعجزات فكان الواجب أن ينسبها لنفسه، أما وقد ذكرت أناجيلكم أن عيسى كان ينسبها إلىٰ الله فهذا يبطل زعمكم بألوهيته فقد كان المسيح قبل أن يقوم بالمعجزة يتوجه ببصره نحو السماء ويطلب الله ويشكره طبقاً لما جاء في إنجيل يوحنا [١١: ٤١] وإليك النص: «وَرَفَعَ يَسُوع عَيْنَيْهِ إلىٰ السَّمَاءِ وَقَالَ: »أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ دَوْماً تَسْمَعُ لِي. وَلكِنِّي قُلْتُ هَذَا لأَجْلِ الْجَمْعِ الْوَاقِفِ حَوْلِي لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي» .

إن قيام المسيح برفع نظره نحو السماء هو فعل منافٍ للألوهية لأن هذا الفعل يأتيه الإنسان عادة عندما يطلب الإمداد السماوي من الله وهذا لا يتفق مع كون المسيح صورة الله وأن الآب متحد معه، كما يزعم المسيحيون .

وقد تكرر منه هذا الفعل طبقاً لما جاء في إنجيل متى [١٤:

١٥ ـ ٢١]: «وَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَجْلِسُوا عَلَى الْعُشْبِ. ثُمَّ أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ إلىٰ السَّمَاءِ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ الأَرْغِفَةَ، وَأَعْطَاهَا لِلتَّلاَمِيذِ، فَوَزَّعُوهَا عَلَى الْجُمُوعِ. فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا» .

لقد قام المسيح برفع نظره نحو السماء قبل أن يقوم بالمعجزة وقبل أن يبارك، ويحق لنا أن نتساءل لماذا رفع المسيح نظره إلىٰ السماء؟ ولمن يتجه ويطلب إذا كان الآب متحداً به؟! أم أن الأمر واضح وهو:

أن المسيح عليه السلام كان يدعو خالق السموات والأرض ليمنحه القوة علىٰ تحقيق المعجزة؟

هذا وإذا عرفنا أن أعظم معجزة للمسيح عليه السلام كانت إحياء الموتى، وإذا اعتبرنا إحياء الموتى دليلًا علىٰ الألوهية عند المسيحيين عندئذ نقول لهم لماذا لم يُقِم المسيح نفسه من الموت المزعوم؟ ألم يرد في سفر أعمال الرسل أن الله هو الذي أقامه من الموت؟! [١٣: ٣٠]، [٢: ٢٤] وهذا أولاً:

ثانياً: لماذا لا تتخذون النبي (اليشع) إلهاً لأن كتابكم المقدس في سفر الملوك الثاني [٤: ٣٢] قد نص أن (اليشع) قد أحيا طفلاً ميتاً .

بل إنه جاء في كتابكم المقدس عن (اليشع) ما يجعله كبير الآلهة وذلك إذا أخذنا إحياء الموتى قياساً فقد ورد عنه في سفر الملوك الثاني [١٣: ٢٠] انه أحيا ميتاً وهو ميت !!!

يقول النص: «**وَمَاتَ أَلِيشَعُ فَدَفَنُوهُ. وَحَدَثَ أَنَّ غُزَاةَ الْمُوآبِيِّينَ أَغَارُوا عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ عِنْدَ مَطْلَعِ السَّنَةِ الْجَدِيدَةِ، فِيمَا كَانَ قَوْمٌ يَقُومُونَ بِدَفْنِ رَجُلٍ مَيْتٍ. فَمَا إِنْ رَأَوْا الْغُزَاةَ قَادِمِينَ حَتَّى طَرَحُوا الْجُثْمَانَ فِي قَبْرِ أَلِيشَعَ، وَمَا كَادَ جُثْمَانُ الْمَيْتِ يَمَسُّ عِظَامَ أَلِيشَعَ حَتَّى ارْتَدَّتْ إِلَيْهِ الْحَيَاةُ، فَعَاشَ وَنَهَضَ عَلَى رِجْلَيْهِ**» .

وقد جاء في سفر (حزقيال) في الإصحاح [٣٧: ٩ ـ ١٠] أنه أحيا جيشاً عظيماً جداً من الأموات .

ومع هذا لم يقل أحد أن النبي اليشع أو أن النبي حزقيال بهما طبيعة لاهوتية أو أن الرب قد حل بهما. تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيرًا .

ثالثاً: إنه لأمر غريب أن يتخذ النصارى من قيام المسيح بإحياء الموتى دليلاً علىٰ ألوهيته بينما نجد أن أناجيلهم تخبرنا بأن الجموع الكبيرة التي صنع المسيح أمامها هذه المعجزة، وكان من بينهم التلاميذ، لم تكن لتستدعيهم وتدفعهم أن يصفوه بالألوهية وغاية ما في الأمر أنهم شهدوا للمسيح بالنبوة فقط قائلين: «**قد قام فينا نبي عظيم**» طبقاً لما جاء في [٧: ١٦] من

إنجيل لوقا. فالحاصل أن شهود هذه الحادثة الكبيرة والمؤمنين بالمسيح عليه السلام لم يفقدوا صوابهم ليقولوا أن المسيح هو الله أو ابن الله وإنما قالوا: «**قد قام فينا نبي عظيم**» ولم يكن من المسيح إلا أن أقرهم ولم ينكر عليهم وصفهم له بالنبوة !

فلماذا يريد النصارى أن يجعلوا من قيام المسيح بإحياء الميت دليلاً علىٰ لاهوته؟!!

أوضح لك أخي الكريم أن معجزة إحياء الموتى من الأمور المعتادة عند بني إسرائيل ولهذا عندما رأى اليهود المسيح يقيم الموتى فمن آمن به قال أرى أنك نبى، وقد ذكر الله في القرآن حدوث واقعة إحياء الموتى بين بني اسرائيل فقال: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [البقرة] .

فقد أحيا الله الموتى في بني إسرائيل بمجرد ضرب الميت بجزء من البقرة التي ذبحوها وقام الميت وتكلم واعترف عن من قتله، فهذه المعجزة التي نتعجب منها اليوم كانت بين بني اسرائيل أمراً معتاداً وليست دليل ألوهية.

إنه عندما أحيا المسيح العازر وصنع هذه المعجزة أمام الجموع كما جاء في يوحنا الإصحاح الحادي عشر، نجد أن غاية ما طلبه

المسيح من هذه الجموع بعد قيامه بالمعجزة هي أن يشهدوا له بالرسالة فقط أي أنه رسول من عند الله كباقي الرسل ولنستمع لهذه الغاية التي أعلنها المسيح في [١١: ٤١] من إنجيل يوحنا: «وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلىٰ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ دَوْماً تَسْمَعُ لِي. وَلكِنِّي قُلْتُ هَذَا لأَجْلِ الْجَمْعِ الْوَاقِفِ حَوْلِي لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي» .

فهل بعد هذا يمكن لعاقل أن يتخذ من قيام المسيح بإحياء الموتى دليلاً علىٰ ألوهيته؟

- وفي مجال مباركة الطعام وتكثيره: نجد أنه قد جاء في الكتاب المقدس عن النبي (اليشع) في سفر الملوك الثاني [٤: ١ ، ٧] أنه صنع معجزة تكثير الزيت، والذي يقرأ هذه المعجزة سيجد أن النبي (اليشع) لم يرد في خبرها أنه رفع نظره نحو السماء، ولا أنه بارك وشكر الله كما فعل المسيح، ومع ذلك فلم يقل أحد أن في اليشع طبيعة لاهوتية مع أن هذه الاعجوبة أبلغ مما وقع للمسيح .

- وفي مجال خضوع عناصر الطبيعة: سنجد أن الطبيعة قد خضعت لكثيرين وكان منهم النبي اليشع والنبي إيليا ويشوع، فالذي يقرأ ماجاء في سفر الملوك الثاني [١: ٧ ، ١٤] سيجد أن إيليا أمر عنصر النار التي هي سيدة العناصر فأخضعها وأطاعته بمجرد أمره فنزلت من السماء فلم يكن من إيليا إلا انه أمر فكان .

وجاء في سفر الملوك الثاني [٢: ٧ ، ٨] عن إيليا واليشع ما نصه : «ووقف كلاهما بجانب الأردن، وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماء، فانفلق إلىٰ هنا وهناك فعبر كلاهما في اليبس» .

وإنه أمر لا جدال فيه بأن انفلاق الماء الذي وقع معجزة لإيليا واليشع أعظم جداً من هدوئه الذي وقع معجزة للمسيح ومع ذلك فلم يقل أحد إن في إيليا طبيعة لاهوتية .

_ وفي مجال شفاء العمي والبرصى: سنجد أن الكتاب المقدس قد نص علىٰ أن هذه المعجزة قد حدثت علىٰ يد النبي (اليشع) وهذا في سفر الملوك الثاني [٦: ١٤ ـ ٢٠] والذي يقرأ ما جاء في خبر هذه المعجزة سيجد أن ما فعله اليشع لم يكن بفرد واحد أو باثنين أو بثلاثة بل كان بجيش كبير. ومع هذا لم يقل أحد أن (اليشع) فيه نصف أو ربع إله !

وقد جاء في سفر الملوك الثاني [٥: ١ ـ ٢٧] أن (اليشع) النبي شفى نعمان السرياني من البرص والذي يقرأ الواقعة سيرى أن شفاء نعمان السرياني من برصه، تم بناء علىٰ قول (اليشع) النبي: «اغتسل واطهر» .

ـ وفي مجال التنبؤ بأحداث المستقبل: سنجد أن (اليشع) قد تم له ذلك وذلك عندما وعد المرأة الشونمية التي لم يكن لها ابن ورجلها قد شاخ «فَقَالَ لَهَا اَلِيشَعُ: «فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ مِنَ السَّنَةِ الْقَادِمَةِ سَتَحْضُنِينَ ابْناً بَيْنَ ذِرَاعَيْكِ. فَقَالَتْ: «لاَ يَاسَيِّدِي رَجُلَ اللهِ. لاَ تَخْدَعْ أَمَتَكَ». لَكِنَّهَا حَمَلَتْ وَأَنْجَبَتِ ابْناً فِي الزَّمَنِ الَّذِي أَنْبَأَ بِهِ اِليشَعُ» وهذا في سفر الملوك الثاني [٤: ١٦]

وهناك الكثير من الأنبياء ممن تنبئوا بالغيب والأحداث المستقبلية ممن وردت أسماؤهم في الكتاب المقدس وقد قاموا بصنع الآيات والمعجزات كالمسيح تماماً مما لا يسع البحث لذكرهم. ومع هذا لم يقل أحد عنهم أن فيهم ولو **٢٥** % من الطبيعة اللاهوتية.

ومع هذا فإننا نقول :

أنه لما كنا قد أثبتنا بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة أن أعظم معجزة للمسيح وهي إحياء الموتى لم تكن دليلاً علىٰ ألوهيته فمن باب أولى وأحرى أن تكون بقية معجزاته المنسوبة له في الأناجيل كذلك .

القاعدة التي علىٰ النصارى أن يفهموها هي :

إن كل ما فعله المسيح لا يفسره ولا يجسمه إلا قول المسيح

نفسه . فقد قال مرة : «**ولست أفعل من نفسي**» [يوحنا ٨: ٢٨] .

وقال مرة أخرى : «**الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي**» [يوحنا ١٠: ٢٥] .

والنتيجة التي نخلص إليها مما سبق سرده هي:

(أن المعجزات التي صنعها المسيح والنفوس التي أحياها إنما كانت باسم الله سبحانه وتعالىٰ، لا باسمه، فهو لم يعملها بسلطانه ومجده بل بسلطان الله وحده) .

إن الله سبحانه وتعالىٰ يؤيد رسله وأنبياءه بمعجزات خارقة لتكون عوناً لهم في دعواهم النبوة ولأجل أن يصدقهم الناس ويؤمنوا بهم .

ولا يسوغ لعاقل أن يدعي فيهم الألوهية لأنهم أتوا بما عجز عنه الناس بل إن هذا من قبيل ما دعوا الناس إلي الايمان به وكانوا إذا طلبوا دليلاً معجزًا تضرعوا إلىٰ الله ودعوه . كذلك كان يفعل المسيح عليه السلام .

وعلىٰ المسيحي أن يعلم :

إن معجزات المسيح عليه السلام هي معجزات حسية انتهت بانتهاء وقتها فقد كانت تأييداً له في دعوته بالدرجة الأولى وفي نفس

الوقت صلاح لحال المجتمع اليهودي من الأمراض والعلل .

وختاماً نهدي المسيحيين هذا الخبر من إنجيل متى:

كتب متى في [١٢: ٣٨] تحت عنوان: معلمي الشريعة والفريسيين يطلبون آية مايلي:

وقال له بعض معلمي الشريعة والفريسيين : **«يا معلم ، نريد أن نرى منك آيةً»** . فأجابهم يسوع **«جيل شرير فاسق يطلب آيةً ، ولا تعطي له آية إلا آية يونان النبي»** .

تأمل أيها القارىء الكريم في هذا النص، فهو نص صريح في أن المسيح لم يأتِ بآية لأنه قال إن ذلك الجيل لن يعطى آية والجيل هو الطبقة المعاصرة من الناس وقد أكد النفي بقوله: (لن يعطى هذا الجيل آية)، فلم تكن للمسيح آية بناء علىٰ هذا الكلام مطلقاً وكل ما رواه الإنجيليون من المعجزات بعد هذا التصريح كرواية تكثير الطعام وشفاء الأبرص والمشي علىٰ البحر . . . إلخ هي روايات متناقضة مع هذا التصريح علىٰ خط مستقيم !

مع ملاحظة أن عبارة المسيح تفيد الحصر بحيث لا يمكن تأويلها حيث قال: «إلا آية يونان النبي» (وإلا) بعد الاستثناء تفيد الحصر في اللغة . وقد ذكر لوقا هذا الحصر في إنجيله [١١: ٢٩] .

وكما جاء المسيح وغيره من الأنبياء بمعجزات حسيه فقد جاء

النبي محمد ﷺ بمعجزات حسية كثيرة ليؤمن قومه ومن شاهده بنبوته ورسالته ولكن الإسلام لا يعتمد في الدعوة اليه والإيمان به علىٰ هذه المعجزات والأسباب الوقتيه التي تبهر العقول ولكن يعتمد علىٰ العقل الراجح المستنير والتفكير والتدبر والإيمان عن علم واقتناع وتثبت واستدلال عقلي منطقي .

إننا ندعو كل مسيحي منصف أن يترك التعصب جانباً ويسمع لنداء الله سبحانه وتعالىٰ إذ يقول :

﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥﴾ [المَائدة: ٧٥] .

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧﴾ [المَائدة: ٧٧] .

ـ وقبل أن نترك هذا الفصل وقد ورد في شواهده قول المسيح عن الله (أبى) فلابد من توضيح المقصود بقول المسيح ووصفه لله بكلمة (أبى) هل هذا يعنى الوهية المسيح وهل يعنى انه (ابن الله) بالمعنى الذي يقصده النصارى بأنه اقنوم مولود من الله أو بالمعنى المعروف بين الناس بالبنوه عن طريق الولادة الجنسية ؟!

بالطبع لا، فوصف الله بأنه (أب) للصالحين والانبياء والملائكة وردت في الكتاب المقدس في مواضع كثيرة، وكلمة (الآب) التي يطلقونها تعنى الخالق وأصل الوجود ، كما أن كلمة (الأب) تعني الرب أو المربي والعائل والكفيل ونذكر أمثلة لمواضع وصف فيها الكثيرون بأنهم أبناء الله .

١ ـ إسرائيل (يعقوب) ابن الله البكر :

سفر الخروج [22 :4] ـ فتقول لفرعون هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر.

٢ ـ أفرايم هو ابن الله البكر :

سفر أرميا [31 :9] ـ بالبكاء يأتون وبالتضرعات اقودهم. أسيّرهم إلىٰ أنهار ماء في طريق مستقيمة لا يعثرون فيها. لأني صرت لإسرائيل أبا وافرايم هو بكري .

٣ ـ سليمان هو ابن الله :

صمؤيل الثاني [14 :27] ـ أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا. أن تعوج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم.

٤ ـ أدم بن الله:

إنجيل لوقا [38 :3] ـ بن انوش بن شيت بن آدم ابن الله .

٥ ـ بنوا أسرائيل آلهة لإنهم أبناء الله :

المزامير[82 :6] ـ إنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم.

٦ ـ الصالحين أبناء الله :

إنجيل متى [٥: ٤٥] ـ لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات . فإنه يشرق شمسه علىٰ الأشرار والصالحين ويمطر علىٰ الأبرار والظالمين.

رسالة يوحنا الأولى [2- 1 :31] ـ انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله. من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه . أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو.

مما ذكرنا من نصوص من كتاب النصارى نرى أن لقب ابن الله يوصف بها المؤمنون والصالحون من عباد الله ورسله، وأنبيائه فلا تعنى ألوهية ولا بنوه حقيقية لله، ولم يدع المسيح بنوته الحقيقية لله، ولم يدع ألوهيته ولم يأمر الناس بعبادته بل أمر ﷺ أتباعه بعبادة الله وحده ودعائه والالتجاء إليه، وقال أعظم المواعظ في ذلك ففي إنجيل (متى: ٧/٧ ـ ١١) "اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم، لأن كلَّ من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يفتح له، أم أيُّ إنسان منكم إذا سأله ابنُه

خبزاً يعطيه حجراً، وإن سأله سمكة يعطيه حية، فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري أبوكم الذي في السماوات يهب خيرات للذين يسألونه".

وفى القول المنسوب للمسيح لمريم المجدلية عندما اقتربت منه قبل صعوده إلىٰ السماء "قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلىٰ أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلىٰ إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلىٰ أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ" .

فقد ساوى المسيح في كلمة "أبي" بينه وبين التلاميذ وكل المؤمنين لأن الأبوة هنا تعني الربوبية والمعية والكفالة وليس أبوة الولادة .. كما أن المسيح ساوى بينه وبين التلاميذ في أن الله سبحانه وتعالىٰ "إلهه" كما أنه إله التلاميذ والمؤمنين.

٣ ـ وصفه في الإسلام بأنه كلمة الله وروح الله، هكذا يدعون. !!

ـ أما عن ما ورد في القرآن والحديث عن المسيح ووصفه بكلمة الله نقول: إن من الامور التي اتفق عليها وعلىٰ الإيمان بها كل من المسلمين والمسيحيين في شأن المسيح هو وصفه بأنه كلمة الله ولا خلاف في هذا الوصف من حيث المبنى ولكن الاختلاف حدث فيه من حيث المعنى الذي قصده كل فريق

فيعتقد المسلمون أن المسيح كلمة الله أى مخلوق مثل سائر المخلوقات بكلمة الله وقوله كن او هو بشارته ونبوءته التي ألقاها إلىٰ مريم عندما بشرتها الملائكة: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [آل عمران: ٤٥] .

وأما المسيحيون فاعتقدوا أن كون المسيح كلمة الله أي هو الله وأضافوا إليه صفة الألوهية وأنه أزلي وسرمدي مثل الله وأنه ليس مخلوقاً مثل سائر المخلوقات بل هو خالق وبه خلقت السماوات والأرض .

١ «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ».

٢ «هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ».

٣ «كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ».

يوحنا ١ : ١ ـ ٣ (فقرة ثبت تحريفها) .

وسوف نأخذ بنصيحة المسيح في هذا الموضوع عندما قال: «فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهي التي تشهد لي» [يوحنا ٥: ٣٩] .

فسوف نفتش الكتب حتى نرى أي الفريقين أصاب الحق

وأيهما أخطأ وجانبه الصواب .

نبدأ بتعريف كلمة الله كما وردت في كتب علماء ومفسري الفريقين:

تفسير الجلالين:

٤٥ ـ (إذ قالت الملائكة) أي: جبريل (يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه) أي ولد (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً علىٰ أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلىٰ آبائهم (وجيهاً) ذا جاه (في الدنيا) بالنبوة (والآخرة) بالشفاعة والدرجات العلا (ومن المقربين) عند الله .

تفسير ابن كثير:

هذه بشارة من الملائكة لمريم عليها السلام بأن سيوجد منها ولد عظيم له شأن كبير قال الله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ أي: بولد يكون وجوده بكلمة من الله أي يقول له كن فيكون وهذا تفسير قوله: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ كما ذكره الجمهور علىٰ ما سبق بيانه اسمه المسيح عيسى ابن مريم: أي يكون هذا مشهوراً في الدنيا يعرفه المؤمنون بذلك وسمي المسيح قال بعض السلف: لكثرة سياحته وقيل: لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما وقيل: لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي

العاهات برئ بإذن الله تعالىٰ وقوله تعالىٰ: عيسى ابن مريم: نسبة إلىٰ أمه حيث لا أب له ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾: أي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا بما يوحيه الله إليه من الشريعة وينزله عليه من الكتاب وغير ذلك مما منحه الله به وفي الدار الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .

فكلمة الله كما ورد في تفسير المسلمين معناها البشارة التي بشر الله بها مريم عن طريق ملائكته بولد وهى النبوءة أن يكون وجوده بكلمة الله (أى قوله كن فيكون) من دون زواج ولا التقاء رجل مع امرأة وهى مريم .

وأما من الجانب المسيحي في كتاب "النبوة والأنبياء" للأب" متى المسكين" نقرأ .

ما هى النبوة؟

هى كلمة الله مُرسلة في حينها الحسن تماماً لكشف ضمير الإنسان أمام الله أو استحضار وعيه ليُسلط الله عليه نوراً فاحصاً للقلب ومعلناً فكر الله وعلمه بالأشخاص والحقائق الزمنية وما فوق الزمان للتهذيب والإنذار والتعريف والتوبيخ والإرشاد ليصير الانسان علىٰ مستوى مشيئة الله والالتزام بنصيبه المقرر .

ثم يكمل في شرح ماهى النبوات في مفهوم شعب الله وطبيعة النبوة حتى يصل إلىٰ نتيجة.

ولهذا كانت (كلمة الله) تحمل هذا وذاك، فهى شهادة نبوية لما قاله الله وما عمله الله وما هو مزمع أن يعمله في التاريخ بآن واحد .

فالأنبياء أرسلهم الله ليكونوا عيوناً وفماً له في اليوم الذي يعيشونه علىٰ مستوى رؤيتهم للأخلاق في مستواها الإلهي المطلوب ويحركون حركتها بمواهبهم النبوية .

أي أن النبي لا يكتشف بنفسه وبطرقه الخاصة ما يريده الله، بل ينقل ما يسمعه من كلام الله كلمة كلمة. أى أن الله هو المتكلم وليس النبي .

مقدمة الكتاب صـ ٧ (انتهى).

نفهم من كلام وتعريف الأب متى المسكين أن كلمة الله أيضاً هى الوحي والنبوءة ـ البشارة ـ (ما قاله الله وما عمله وما هو مزمع أن يعمله) .

وهذا ما نراه بوضوح ويعلنه الكتاب المقدس أن الكلمة هى الوحى والنبوءة أو البشارة في أكثر من موضع .

أما وحي الرب فلا تذكروه بعد، لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه،

إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا [ارميا ٢٣: ٣٦] .

في أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا، كانت كلمة الله علىٰ يوحنا ابن زكريا في البرية [لوقا ٣: ٢] فأجاب وقال لهم: أمي وإخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها [لوقا ٨: ٢١] .

إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله، ولا يمكن أن ينقض المكتوب [يوحنا ١٠: ٣٥] .

بل وحتى الصفة التي اتصف بها المسيح في الإنجيل أن من يؤمن به توهب له الحياة الأبدية كما في يوحنا [٣: ٣٦] .

الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله [يو ٣: ٣٦] .

لكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلىٰ الأبد، بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلىٰ حياة أبدية [يوحنا ٤: ١٤] .

نجد النصوص تتحدث علىٰ أن من يؤمن بالابن (المسيح) له حياة أبدية ومن يشرب من الماء الذي يعطيه الابن (الإيمان بالوحي) له حياة أبدية، فهل هذه الحياة الأبدية الموهوبة هى خاصة بالمسيح وحده؟؟

بل لو أننا تفحصنا النصوص لعرفنا معنى الحياة الأبدية وسبب الحصول عليها .

الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلىٰ دينونة، بل قد انتقل من الموت إلىٰ الحياة [يوحنا ٥ : ٢٤] .

٤٩ لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ.

٥٠ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ، فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هكَذَا أَتَكَلَّمُ. [يوحنا ١٢: ٤٩ ـ ٥٠] .

فأجاب وقال: مكتوب: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله [متى ٤: ٤] .

فأجابه يسوع قائلا: مكتوب: أن ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة من الله [لوقا ٤: ٤] .

فالنص واضح أن الحياة الأبدية توهب بالإيمان بكلمة الله (الآب) والعمل بمشيئته وأنه ليست لله كلمة واحدة والتي يوصف بها المسيح بل يقول النص بكل كلمة تخرج من فم الله أي أن لله كلاماً كثيراً وكل كلام الله يهب للمؤمنين به الحياة الأبدية .

نأتي لننظر إلىٰ ما ذهب إليه النصارى من كون المسيح هو الكلمة المتجسدة وأنه ينفرد عن سائر المخلوقات بهذه الميزة وهذا الوصف، وأقول في البداية أن وصف المسيح بالكلمة المتجسدة ربما لا يختلف عليه المسلمون والمسيحيون إذا كان المقصود من تجسد الكلمة هو تحولها من كونها إرادة الله ومشيئته الغير منظورة وغير معلومة للناس إلىٰ حقيقة واقعة وشيء معلوم وملموس، وكما وصفها الأب متى المسكين أن كلمة الله هى شهادة نبوية لما قاله الله وما عمله، وما هو مزمع أن يعمله، فإذا تحولت الكلمة من أنها إرادة الله وقضاؤه وقدره الغيبى إلىٰ واقع وحقيقة ملموسة سَمَّينا هذا تجسداً أو ظهوراً للكلمة أو ما شابهه من التعريفات التي تعني تحول الكلمة من الغيب إلىٰ الشهادة فربما قبلنا هذا الوصف علىٰ أنه (بالكلمة صار المسيح وليست الكلمة صارت المسيح وبالكلمة صارت الأشياء وليست الكلمة صارت الأشياء) ولكن ما يعنيه النصارى من أن الكلمة هى بذاتها التي تجسدت وصارت جسداً فهذا ما لا نقبله وما ليس عليه دليل.

وفى هذا الأمر لا يختلف المسيح عن سائر المخلوقات التي هى كلمة الله وكما قال الله تعالىٰ في كتابه ـ سورة لقمان ٢٧ :

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ .

تفسير ابن كثير:

يقول تعالىٰ مخبراً عن عظمته وكبريائه وجلاله وأسمائه الحسنى وصفاته العلا وكلماته التامة التي لا يحيط بها أحد ولا اطلاع لبشر علىٰ كنهها وإحصائها كما قال سيد البشر وخاتم الرسل «**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك**» فقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ **[لقمَان: ٢٧]** أي: ولو أن جميع أشجار الأرض جعلت أقلاماً وجعل البحر مداداً وأمده سبعة أبحر معه فكتبت بها كلمات الله الدالة علىٰ عظمته وصفاته وجلاله لتكسرت الأقلام ونفد ماء البحر ولو جاء أمثالها مدداً، وإنما ذكرت السبعة علىٰ وجه المبالغة ولم يرد الحصر ولا أن ثَمَّ سبعة أبحر موجودة محيطة بالعالم كما يقوله من تلقاه من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب بل كما قال تعالىٰ في الآية الأخرى ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ **[الكهف: ١٠٩]** فليس المراد بقوله: «**بمثله**» آخر فقط بل بمثله ثم بمثله ثم بمثله ثم هلم

جرا لأنه لا حصر لآيات الله وكلماته قال الحسن البصري: لو جعل شجر الأرض أقلاماً وجعل البحر مداداً وقال الله إن من أمري كذا ومن أمري كذا لنفد ماء البحر وتكسرت الأقلام. وقال قتادة: قال المشركون إنما هذا كلام يوشك أن ينفد فقال الله تعالىٰ ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمَان: ٢٧] أي: لو كان شجر الأرض أقلاماً ومع البحر سبعة أبحر ما كان لتنفد عجائب ربي وحكمته وخلقه وعلمه. وقال الربيع بن أنس: "إن مثل علم العباد كلهم في علم الله كقطرة من ماء البحور كلها وقد أنزل الله ذلك ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمَان: ٢٧] الآية . يقول: لو كان البحر مداداً لكلمات الله والأشجار كلها أقلاماً لانكسرت الأقلام وفني ماء البحر وبقيت كلمات الله قائمة لا يفنيها شيء لأن أحداً لا يستطيع أن يقدر قدره ولا يثني عليه كما ينبغي حتى يكون هو الذي يثني علىٰ نفسه، إن ربنا كما يقول وفوق ما نقول وقد روي أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود قال ابن إسحاق: "حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس أن أحبار يهود قالوا لرسول الله ﷺ بالمدينة: يا محمد أرأيت قولك ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسرَاء: ٨٥] إيانا تريد أم قومك؟ فقال رسول الله ﷺ : «**كلاكما**» قالوا: ألست تتلو فيما جاءك أنا قد

أوتينا التوراة فيها تبيان لكل شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنها في علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم**» وأنزل الله فيما سألوه عنه من ذلك ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمَان: ٢٧] الآية. وهكذا روى عكرمة وعطاء بن يسار وهذا يقتضي أن هذه الآية مدنية لا مكية والمشهور أنها مكية والله أعلم وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٠] أي عزيز قد عز كل شيء وقهره وغلبه فلا مانع لما أراد ولا مخالف ولا معقب لحكمه حكيم في خلقه وأمره وأقواله وأفعاله وشرعه وجميع شئونه .

اذاً كلمات الله التي لا تنفد هى كما قال المفسرون: عجائب ربي وحكمته وخلقه وعلمه وأقواله وأفعاله وشرعه وجميع شئونه .

ولا يختلف المسيح في كونه موصوفاً بكلمة الله عن سائر مخلوقات الله كما ذكرنا .

يعترض النصارى بالطبع علىٰ هذا بقولهم: إذا كان المسيح كلمة الله مثل سائر المخلوقات (أى مخلوق بكلمة كن) ولا فرق بينه وبين سائر المخلوقات فلماذا لا تسمى جميع المخلوقات بكلمة الله مثل المسيح وتفرد المسيح بهذا الوصف؟؟

نقول ابتداءً أن المسيح لم يتفرد بهذا الوصف بل كما ورد في الآية السابقة ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمَان: ٢٧] قال

المفسرون: هى عجائب الله وأفعاله وأقواله وخلقه وعلمه فكل هذا موصوف بكلمة الله .

وقد أوضح لنا الله مثَل المسيح عنده أنه مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عِمرَان: ٥٩] .

وهذا بعد أن تكلم الله في قرآنه عن المسيح ووصفه بأنه كلمة الله ليوضح لنا أن كون المسيح مخلوقًا بكلمة الله (كن) بدون أسباب دنيوية ومن امرأة فقط بدون التقاء رجل مع امرأة ليست أكثر من خلق الله لآدم .

والاعتراض من النصارى علىٰ هذا التشبيه كون آدم هو أول المخلوقات وبالتالي من الطبيعى أان يكون خلقه ابتداءًا بدون أب ولا أم وأما المسيح فقد جاء في الدنيا وعالم الماديات وكان يجب أن يلتزم فيه بالمسببات، نقول أن هذه معجزة أراد الله أن يُظهرها في هذا النبى الذي خلقه الله من أم دون أب (ولا يختلف معنا النصارى أن جسد المسيح مخلوق ومأخوذ من مريم) كما خلق الله ناقة صالح من صخرة في الجبل بدون التقاء ناقة مع جمل وبدون الالتزام بالمسببات في الدنيا وكذلك ثعبان موسى الذي خلقه الله كثعبان حقيقى التهم عصيّ وحبال السحرة من

عصا موسى ثم أعاده عصا مرة أخرى. كما أن تشبيه المسيح بآدم لم يتفرد به القرآن بل جاء في كتاب النصارى أيضاً .

هكذا مكتوب أيضاً: صار آدم، الإنسان الأول، نفساً حية، وآدم الأخير روحاً محيياً [١كو ١٥: ٤٥] .

وفى الترجمة العربية المبسطة لنفس النص يقول الكتاب (صار الإنسان الأول نفساً حيةً. أما المسيح، آدم الأخير، فهو روحٌ محيي) [١ كو ١٥: ٤٥] .

وقد أظهر القرآن وصف المسيح وآدم بكلمة الله لأن كليهما جاء بغير الاعتماد علىٰ الأسباب وأن خلقهما كان مباشرة من الله من طين ثم قال لهما كن فكانا كما أراد الله أن يكونا فأوضح الله أن كليهما خُلق بكلمة الله مباشرة بدون أسباب مادية دنيوية .

وكون المسيح جاء في الدنيا بلا أب نجد أن الكتاب المقدس في الرسالة إلىٰ العبرانيين [٧: ١ ـ ٤] يذكر لنا عن شخصية أخرى هى (**ملكي صادق**) الذي جاء بلا أب وبلا أم وبلا بداية أيام ولا نهاية حياة.

١ لأن **ملكي صادق** هذا ملك ساليم كاهن الله العلي الذي استقبل إبراهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه (٢) الذي قسم له إبراهيم عشراً من كل شيء.المترجم أولا ملك البر ثم أيضاً ملك

ساليم أي ملك السلام (٣) بلا أب بلا أم بلا نسب.لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهناً إلىٰ الأبد (٤) .

فمن قال أن ملكي صادق هذا ليس مخلوقاً، فقد جعله إلهاً، ولكنه مخلوق وكذلك المسيح مخلوق وكونه مخلوقًا غير مقيد بالأسباب هذا لا يجعله إلهاً، وكون الله وصفه بالكلمة ونسب الكلمة اليه سبحانه وتعالىٰ فكذلك خلق الله ناقة صالح بغير تقييد بالأسباب وهكذا سمى الله ناقة صالح التي خلقها من صخرة في الجبل ناقة الله فنسبها إليه سبحانه وتعالىٰ وهذا لا يعنى أنها إله .

قال تعالىٰ: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾﴾ [الشّمس: ١٣] .

وقال: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٧٣] .

وهكذا نجد أن وصف المسيح بكلمة الله لا تعني أنه الله ولا تضفي عليه صفة الألوهية ولكن تعني أنه النبوءة أو بشارة الله التي بشر بها الملاك مريم وأنه مخلوق من الله بكلمة كن مباشرة من غير الاعتماد علىٰ الأسباب والمسببات من أم دون أب كآية ومعجزة اختص الله سبحانه وتعالىٰ بها هذا النبى الكريم عليه

وعلىٰ نبينا محمد الصلاة والسلام .

ـ وأما عن قولهم أن المسيح روح الله وأن الإسلام يصف المسيح في القرآن أنه روح الله فهذا تدليس وكذب من وجهين:

أولا: في المسيحية لا يتصف المسيح بأنه روح الله حيث أن الإله ثلاثي الأقانيم (الشخصيات) الذي يعبده النصارى (الآب والابن والروح القدس) يؤمن النصارى في عقيدتهم أن كل أقنوم له شخصيته وذاته وكينونته الخاصة وعمله، وكل أقنوم له صفته الأقنومية التي لا يتصف بها أقنوم آخر، وعليه فلا يمكن أن يكون الابن هو الآب أو الروح، ولا يمكن أن يكون أقنوم الروح هو الآب أو الابن.

وحيث أن المسيح في هذا الثالوث هو الابن أو الكلمة أو العقل، فلا يمكن أن يتصف المسيح بأنه الروح ومن يقول بهذا الاعتقاد يكون مهرطق وكافر في معتقد المسيحيين أنفسهم.

ثانياً: في الإسلام لم يتصف المسيح بأنه روح الله، بل ما ورد في القرآن والحديث أن المسيح (روح من الله) كما ورد في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا

لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ [النساء: ٧١] .

قال رسول الله ﷺ : «**من شهدَ أَنْ لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ وأنّ محمدًا عبدُه ورسولُه وأنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه وكلمتُه ألقاها إلىٰ مريمَ وروحٌ منه والجنةَ حقٌّ والنارَ حقٌّ أدخَلَهُ الله الجنةَ علىٰ ما كانَ منَ العملِ**»، رواه البخاري ومسلم.

نجد أن المسيح موصوف في القرآن والحديث أنه (روح منه) أي (روح من الله) وهذا كأن تقول: رحمة منه (رحمة من الله) فضل منه (فضل من الله) نعمة منه (نعمة من الله) وهكذا ولفهم هذا الوصف بشكل سليم سوف نوضحه بشكل أكثر تفصيلاً، حيث أن وصف المسيح (روح منه) فسوف نفهم أولا ما المقصود بكلمة (منه) أي الإضافه إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ ثم ثانياً ما المقصود بكلمة (روح) في الجملة.

أولا: لفهم المقصود بكلمة (منه) نذكر استخدام هذه الكلمة في موضع آخر من القرآن الكريم في قوله تعالىٰ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ﴾ [سورة الجاثية] أي: كائناً مبدأ ذلك كله منه جل وعلا .

أي: من عنده وحده لا شريك له في ذلك، كما قال تعالىٰ:

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣﴾ [النّحل: ٥٣] .

وروى ابن جرير من طريق العوفي، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ﴾ كل شيء هو من الله، وذلك الاسم فيه اسم من أسمائه، فذلك جميعاً منه، ولا ينازعه فيه المنازعون، واستيقن أنه كذلك.

فنسبة الشيء إلىٰ الله بقوله منه أو من الله يعني أنه مخلوق من الله بقدرته، ومن عنده وبحكمته وحده سبحانه لا ينازعه فيه أحد ولا شريك له، فلا يجوز أن تكون كلمة "من" تعني التبعيض أي جزء من كل، ولا تعني الاستحالة أى تحول شيء من شيء آخر لأن هذا لا يصح في وصف الله سبحانه وتعالىٰ ولكنها تعني الصنعة من الصانع والمخلوق من الخالق.

ثانياً: ما المقصود بكلمة (روح) وهل اتصف بها آخر غير المسيح وهل نسبها الله إليه في موضع آخر؟

نقول أن الروح في الإسلام خلق من أعظم مخلوقات الله شرفها الله وكرمها غاية التشريف والتكريم فنسبها لذاته العلية في كتابه القرآن في أكثر من موضع وقد وردت بعدة معانى.

قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ

سَٰجِدِينَ ٢٩﴾ [الحِجر: ٢٩] .

ومن عظمة هذا التشريف لهذا المخلوق أن الله اختص بالعلم الكامل بالروح فلا يمكن لأي مخلوق كائن من كان أن يعلم كل العلم عن هذا المخلوق إلا ما أخبر الله تعالىٰ قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ [الإسرَاء: ٨٥] وأما قوله (من أمر ربي) فإنه يعني: أنه من الأمر الذي يعلمه الله ﷻ دونكم، فلا تعلمونه ويعلم ما هو.

وقد وردت كلمة روح في القرآن بعدة معانى ومنسوبة إلىٰ الله تعالىٰ ومنها:

الوحي والنبوة

وسمى الوحي والنبوة روحاً لأن الناس يحيون وينتفعون بها من موت الكفر ومن موت الجهل كما تحيا الأبدان والأجسام بالأرواح .

قال الله تعالىٰ: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢﴾ [النّحل: ٢] .

قال الله تعالىٰ: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥﴾ [غافر: ١٥] .

قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢] .

الإيمان والهدى والبرهان والحكمة

سمي بذلك لأن الله تعالىٰ يؤيد بنور الإيمان والهدى والبرهان والحكمة قلوب من يشاء من المؤمنين به ويثبتهم وينصرهم بها .

قال الله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢] .

مخلوق الحياة المتصل بالبدن

والروح مخلوق عجيب لا يمكن رؤيته يجري الحياة في البدن المخلوق بأمر الله، فهو مخلوق يجري الحياة في مخلوق آخر بإذن الله الخالق فتبارك الله أحسن الخالقين .

قال الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ

ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [السجدة: ٩] .

قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحجر: ٢٩] .

ملك مقرب أو جند من جنود الله

قيل هو جبريل وهو أقوى الأقوال وقيل الروح صنف من الملائكة جعلوا حفظة علىٰ سائرهم وأن الملائكة لا يرونهم كما لا نرى نحن الملائكة. وقيل هم أشرف الملائكة وأقربهم من الله تعالىٰ. وقيل: إنهم جند من جند الله ﷻ من غير الملائكة والله أعلم .

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: ٨٧] .

قال الله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣] .

قال الله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى

عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾ [سورة المائدة: ١١٠] .

قال الله تعالىٰ: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢﴾ [سورة النحل] .

قال الله تعالىٰ: ﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧﴾ [مريم: ١٧] .

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩١﴾ [الأنبياء: ٩١] .

قال الله تعالىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣﴾ [الشُّعَراء: ١٩٣] .

قال الله تعالىٰ: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ٤﴾ [المعارج: ٤] .

قال الله تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ٣٨﴾ [النَّبإ: ٣٨] .

قال الله تعالىٰ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤﴾ [القدر: ٤] .

رد القرطبي رحمه الله تعالىٰ عن الذين غلوا في دينهم فقال:

"قوله تعالى: ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ [النِّساء: ١٧١] هذا الذي أوقع النصارى في الإضلال؛ فقالوا: عيسى جزء منه فجهلوا وضلوا؛ والرد عنه بسبعة أجوبة :

الأول: قال أبي بن كعب: خلق الله أرواح بني آدم لما أخذ عليهم الميثاق؛ ثم ردها إلىٰ صلب آدم وأمسك عنده روح عيسى؛ فلما أراد خلقه أرسل ذلك الروح إلىٰ مريم، فكان منه عيسى؛ فلهذا قال: ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ .

الثاني: هذه الإضافة للتفضيل وإن كان جميع الأرواح من خلقه؛ وهذا كقوله: ﴿وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحَجّ: ٢٦] .

الثالث: قد يسمى من تظهر منه الأشياء العجيبة روحاً، وتضاف إلىٰ الله فيقال: هذا روح من الله أي من خلقه؛ كما يقال في النعمة إنها من الله. وكان عيسى يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى فاستحق هذا الاسم.

رابعاً: يسمى روحاً بسبب نفخة جبريل، ويسمى النفخ روحاً؛ لأنه ريح يخرج من الروح وقد ورد أن جبريل نفخ في درع مريم

فحملت منه بإذن الله؛ وعلىٰ هذا يكون ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النِّساء: ١٧١] معطوفاً علىٰ المضمر الذي هو اسم الله في ﴿أَلْقَىٰهَآ﴾ [النِّساء: ١٧١] التقدير: ألقى الله وجبريل الكلمة إلىٰ مريم.

خامساً: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النِّساء: ١٧١] أي من خلقه؛ كما قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] أي من خلقه.

سادساً: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أي رحمة منه؛ فكان عيسى رحمة من الله لمن اتبعه؛ ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي برحمة، وقريء: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] .

سابعاً: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ وبرهان منه؛ وكان عيسى برهاناً وحجة علىٰ قومه."

الخلاصة أن وصف المسيح في الإسلام بأنه "روح منه" أى خلق من خلقه أو رحمة منه أو برهان وآية منه كما وصفه الله في آيات كثيرة أنه آية لبنى إسرائيل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الزخرف] .

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ

وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ [المؤمنون] .

وعليه فإن وصف المسيح في الإسلام أنه (**كلمة الله وروح منه**) لا يعنى ألوهيته، أو مساواته بالله بأي حال من الأحوال سواء في المفهوم الإسلامى أو المسيحي السليم، ولكن يعني أنه مخلوق من مخلوقات الله شرفه الله ورفع قدره بالرسالة والنبوة، وجعل من ميلاده المعجز آية وعلامة لبني إسرائيل لعلهم يؤمنون .

تعليقاً علىٰ كلام "أحد المنصرين" بأن المسيح هو (روح الله) وليس موصوفاً بأنه عبد في القرآن.

قلتُ: إن لفظ "العبد" ولفظ "الخلق" بينهما عموم وخصوص، مثل لفظ: (إنسان) و(حيوان) فلفظ "الحيوان" أعم من لفظ "الإنسان" والإنسان يدخل في هذا اللفظ. وكذلك لفظ (الخلق والعبد فلفظ الخلق يشمل العبادة بنوعيها (العبادة الخاصة، والعبادة العامة) .

فالعبادة الخاصة هي: أن يفعل المخلوق كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة .

والعبادة العامة هي: شاملة علىٰ جميع المخلوقات وافقوا أم لم يوافقوا فالله تعالىٰ هو الذي يرزقهم ويدبر أمرهم بربوبيته سبحانه وتعالىٰ، فجميع الخلق تدخل في ذلك الوصف وافقوا أم

لم يوافقوا .

فإن قال هل وصف عيسى بأنه مخلوق في القرآن؟

قلنا: نعم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩] .

وقال الملاك لمريم: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧] .

فإن قال هل عيسى عليه السلام موصوف بأنه "عبد" في القرآن :

قلنا: نعم، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾ [النساء: ١٧٢] ولما ذكر الله تعالى الأنبياء وأثنى عليهم وذكر من ضمنهم عيسى ابن مريم فقال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنعام: ٨٥] .

ثم قال الله تعالى عنهم: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ

عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام: ٨٨] .

وقال عيسى عن نفسه: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم: ٣٠] .

٤ ـ مجيئه الثاني ودينونته (حسابه) للناس يوم القيامة، هكذا يقولون. !!

يستدل النصارى بحديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: «**لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا**» . فيقولون: أن المسيح هو الديان الذي يدين الناس ويحاسبهم على أعمالهم يوم القيامة وهذا دليل على ألوهية المسيح..!!

وكالعادة وبحسب ما اعتدنا من النصارى والمنصرين اجتزاء الأحاديث والأقوال وقلب الحقائق، كما وصفهم الله يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، فنص الحديث الكامل حجة على النصارى ويهدم دينهم من أساسه ولكنهم للأسف يستغلون جهل المسلمين بدينهم وأحاديث نبيهم ﷺ ليزرعوا في قلوبهم الفتنة والشبهة.

الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**».

وفي رواية أخرى: وذكر الثعلبي والزمخشري وغيرهما من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**ينزل عيسى ابن مريم** عليه السلام **من السماء علىٰ ثنية من الأرض المقدسة يقال لها أفيق بين ممصرتين، وشعر رأسه دهين وبيده حربة يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر والإمام يؤم بهم فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه علىٰ شريعة محمد** ﷺ **ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى إلا من آمن به**» .

ثبت في صحيح مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**لينزلن عيسى ابن مريم حكماً عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلىٰ المال فلا يقبله أحد**».

* لقد ذكرت الحديث بتمامه لأن معرفة تكملة الحديث كافية لدحض شبهة النصارى وإظهار كذبهم وتدليسهم وبيان أن المسيح سوف ينزل قبل يوم القيامة لنشر دعوة التوحيد الصحيحة، وكسر الصليب، ذلك الوثن الذي يعبده النصارى من دون الله ويتبركون به وباسمه ويظهر فساد عقيدتهم ويقتل الخنزير الذي أحله النصارى

في شرعهم بعد أن حرمه الله في كل شريعة ليظهر فساد شريعتهم. فنزول المسيح حُجة علىٰ النصارى، يحكم بالقسط والعدل عليهم بفساد العقيدة والشريعة ويشهد عليهم ـ كما سيشهد كل رسول علىٰ أمته ـ بأنهم كفروا وضلوا عن منهجه ورسالته.

وبعد أن أوضحنا كذب وتدليس النصارى في هذه الشبهة وافتراءهم علىٰ نصوص الحديث نوضح جهلهم من كتابهم الذي يؤمنون به وهل دينونة المسيح للناس يوم القيامة تعنى أنه إله معبود ؟

ونتناول في هذا الموضوع بعض النقاط عن الدينونة التي استشهد بها النصارى علىٰ ألوهية المسيح :

هل دينونة المسيح للناس بقدرة ذاتية فيه وبإرادته ومن نفسه؟

ما معنى الدينونة التي سوف يدين بها المسيح الناس يوم الدينونة؟

هل المسيح وحده الذي له أن يدين الناس يوم الدينونة أم هناك غيره؟

ما ورد في مثل هذا الأمر في الإسلام والقرآن.

أولا: هل دينونة المسيح للناس بقدرته الذاتية وإرادته؟

يقول الإنجيل عن لسان المسيح في يوحنا **٥: ٢٢** «لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن» .

يوحنا **٥: ٣٠** «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً.كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني» .

يوحنا **٥: ٢٧** «وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان» .

يوحنا **٨: ١٦** «وإن كنت أنا أدين فدينونتي حق لأني لست وحدي بل أنا والآب الذي أرسلني» .

وهذه النصوص توضح أن القائل لا يستطيع أن يفعل من نفسه شيئاً وإنما تأتيه القدرة علىٰ الفعل من عند الله الآب فتكون دينونة المسيح ليست من صفاته أو قدراته الذاتية ولكنه اكتسبها من عند الله الآب وبأمره وبعطائه، وقد أوضح المسيح أن مهمته ووظيفته التي أرسله الله من أجلها ليست إدانة العالم بل خلاصه وذلك بدعوته إلىٰ الحق كما في يوحنا **١٢: ٤٧** «وان سمع احد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه. لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلّص العالم» .

يوحنا **٣: ١٧** «لأنه لم يرسل الله ابنه إلىٰ العالم ليدين العالم بل ليخلّص به العالم» .

ومما يزيد وضوح أن صفة الدينونة ليست ذاتية في المسيح وليست وظيفته الأساسية ما قاله أيضا في يوحنا ٨: **٥٠** «أنا لست أطلب مجدي. يوجد من يطلب ويدين» .

يوحنا **١٢: ٤٨** «من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه.الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير» .

ثانياً: ما معنى الدينونة التي سوف يدين بها المسيح؟

القارئ للأناجيل التي بين يدى النصارى لن يجد أن الدينونة المقصود بها وزن الأعمال أو الحساب، أو الحكم بين الناس بمن يذهب إلىٰ الملكوت (الجنة) ومن يذهب إلىٰ الجحيم، ولكن كل ما تعنيه كلمة دينونة هى شهادة المسيح علىٰ من اتبعوه أو رفضوه وكذبوا رسالته أمام الله يوم الدينونة، أى أن دينونته لهم ليست حسابهم ولكنها شهادته عليهم .

وهذا ما قاله في متى **١٠: ٣٢ـ ٣٣** «فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات. ولكن من

ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضًا قدام أبي الذي في السموات» .

لوقا ١٢: ٨ «وَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنِ اعْتَرَفَ بِي قُدَّامَ النَّاسِ، يَعْتَرِفُ بِهِ ابْنُ الإِنْسَانِ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ» .

٩ «وَمَنْ أَنْكَرَنِي قُدَّامَ النَّاسِ، يُنْكَرُ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ» .

١٠ «وَكُلُّ مَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلاَ يُغْفَرُ لَهُ» .

إذا فدينونة المسيح للناس هى اعتراف المسيح أمام الله (الآب) وملائكة السماء وشهادته لمن آمن واعترف به أو كفر به وأنكره .

ثالثاً: هل ذكرت الأناجيل أن الدينونة صفة وقدرة خاصة للمسيح فقط دون غيره من البشر؟

كلا، بل ذكرت الأناجيل أن هناك من البشر الكثيرين سوف يقومون في يوم الدينونة ليدينوا الناس، بل قال بولس: أنهم سوف يدينون الملائكة أيضاً !!

* رجال نينوى يدينون جيلهم من الناس يوم الدينونة:

متى ١٢: ٤١ «رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل

ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان. وهوذا أعظم من يونان ههنا» .

* ملكة سبأ تقوم في الدينونة لتدين جيلها من الناس:

متى ١٢: ٤٢ «ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه. لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان.وهوذا أعظم من سليمان ههنا» .

* تلاميذ المسيح أيضاً يدينون

متى ١٩: ٤٨ «فقال له يسوع الحق أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان علىٰ كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً علىٰ اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر» .

* القديسون سيدينون العالم:

كورنثوس الأولى ٦: ٢ «ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم. فإن كان العالم يدان بكم أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى» .

* بولس يدعى أنه وأمثاله سوف يدينون ملائكة:

كورنثوس الاولى ٦: ٣ «ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة

فبالأولى أمور هذه الحياة» .

يتضح مما سبق أن الدينونة أو الشهادة التي للمسيح على الناس يوم الدينونة ليست صفة خاصة به بل للمؤمنين في كل جيل أن يدينوا جيلهم ويشهدوا عليه من حيث الإيمان والتصديق بالرسل أو الكفر بهم .

أخيراً نقول أن القرآن قد أقر بهذه الشهادة (الدينونة) للمسيح كما أقرها لغيره من الرسل وغير الرسل من المؤمنين كما أوضحنا في النقاط السابقة من فقرات كتاب النصارى .

فقد قال القرآن عن المسيح: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩)﴾ [النساء ١٥٧ ـ ١٥٩] .

فأقر القرآن بشهادة المسيح على قومه من أهل الكتاب يوم القيامة وإدانتهم وأقر بشهادة غيره من الرسل على قومهم:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا (٤١)﴾ [النِّساء: ٤١] .

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)﴾ [النّحل: ٨٩] .

﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (٧٥)﴾ [القَصَص: ٧٥] .

وكذلك جعل الله الأمة الإسلامية وهى آخر الأمم وهى الأمة التي آمنت بجميع الرسل والرسالات شهيدة على من سبقها من الأمم: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ . . . .﴾ [البَقَرَة: ١٤٣] .

ولكن تبقى الشهادة الكبرى والعظمى والكافية لله تبارك وتعالى فهو على كل شيء شهيد وهو على كل عباده رقيب، فليست شهادة البشر والرسل والملائكة إلا دليلًا وحجة يقيمها الله على عباده ولكن يبقى له الحكم والأمر والقضاء.

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا (١٦٦)﴾ [النساء ١٦٦] .

وهذا إقرار المسيح بأن الشهادة الأخيرة والفاصلة لله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المَائدة: ١١٧] .

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الإسرَاء: ٩٦] .

ومما تقدم يتضح أن الإسلام لم يجعل المسيح دياناً للناس ومحاسباً لهم يوم القيامة، كما أن ما ورد في كتاب النصارى لم يجعل المسيح هو الديان الوحيد ودينونته ليست بقدرته وسوف يكون هناك الكثيرون يدينون الناس يوم القيامة بحسب كتابهم، وعليه فلو كان المسيح إلهًا لدينونته للناس يوم القيامه فعلىٰ النصراني أن يعترف بألوهية كثير من الناس بهذا المعيار.

٥ ـ علمه بالساعة، وموعد يوم القيامة وعلمه بالغيب.

هل تعلم بماذا يستدل النصارى علىٰ علم المسيح بموعد يوم القيامة (قيام الساعة)؟

يستدل النصارى بهذه الآية: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الزخرف] .

لقد تخطى الأمر من الكذب والتدليس والجهل إلىٰ العجز عن قراءة كلمة باللغة العربية.

فكلمة (لعلم) تقرأ بكسر العين وسكون اللام (لِعِلْم) أو تقرأ بفتح العين واللام (لَعَلَم) ولا يوجد في أى القراءتين ما يدل علىٰ معرفة المسيح وعلمه بالساعة وبل يذهب بعض المفسرين إلىٰ أن المقصود في هذه الآية ليس المسيح كما يلى:

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ قال الحسن وقتادة وسعيد ابن جبير: يريد القرآن؛ لأنه يدل علىٰ قرب مجيء الساعة، أو به تعلم الساعة وأهوالها وأحوالها. وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة أيضاً: إنه خروج عيسى عليه السلام ، وذلك من أعلام الساعة؛ لأن الله ينزله من السماء قبيل قيام الساعة، كما أن خروج الدجال من أعلام الساعة. وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك ﴿وَإِنَّهُۥ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ (بفتح العين واللام) أي: أمارة. . . . . وعن عبد الله بن مسعود قال: لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا الساعة فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم، ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم، فرد الحديث إلىٰ عيسى ابن مريم قال: قد عهد إلي فيما دون وجبتها فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله ﷻ ، فذكر خروج الدجال ـ قال: فأنزل فأقتله. وذكر الحديث، خرجه ابن

ماجه في سننه. وفي صحيح مسلم: «**فبينما هو** ـ يعني المسيح الدجال ـ **إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه علىٰ أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله**». . . الحديث .

وذكر الثعلبي والزمخشري وغيرهما من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**ينزل عيسى ابن مريم** عليه السلام **من السماء علىٰ ثنية من الأرض المقدسة يقال لها أفيق بين ممصرتين، وشعر رأسه دهين وبيده حربة يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر والإمام يؤم بهم فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه علىٰ شريعة محمد** ﷺ **ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى إلا من آمن به**» .

ثبت في صحيح مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**لينزلن عيسى ابن مريم حكماً عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلىٰ المال فلا يقبله أحد**» . وعنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**كيف أنتم**

إذا نزل، ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» وفي رواية: «**فأمكم منكم**» قال ابن أبي ذئب: تدري [ما أمكم منكم]؟ قلت: تخبرني، قال: فأمكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم ﷺ . قال علماؤنا رحمة الله عليهم: فهذا نص علىٰ أنه ينزل مجدداً لدين النبي ﷺ للذي درس منه، لا بشرع مبتدأ والتكليف باق، علىٰ ما بيناه هنا وفي كتاب التذكرة. وقيل: وإنه لعلم للساعة أي: وإن إحياء عيسى الموتى دليل علىٰ الساعة وبعث الموتى، قاله ابن إسحاق .

قال القرطبى: ويحتمل أن يكون المعنى (وإنه) وإن محمداً ﷺ لعلم للساعة، بدليل قوله عليه السلام : «**بعثت أنا والساعة كهاتين وضم السبابة والوسطى**»، خرجه البخاري ومسلم. وقال الحسن: أول أشراطها محمد ﷺ .

فكلمة (لعلم) كما هو واضح من معناها وكما فسرها أهل العلم وإذا كان المقصود بها "المسيح" فهي تعني أن نزوله من علامات الساعة وما يدل علىٰ قربها ومن أماراتها كما هو الحال مع سائر العلامات كظهور الشمس من المغرب وظهور الدابة والمسيح الدجال ويأجوج ومأجوج.

وبعد أن أوضحنا الرد علىٰ ادعاء النصارى الكاذب من الإسلام، سنوضح كذب هذا الادعاء من كتابهم الذي يؤمنون به

وهل حقاً المسيح (أقنوم الابن بحسب إيمانهم) يعلم الساعة أو يعلم الغيب؟

ورد في إنجيل (متى ٢٤: ٣٦، وإنجيل مرقس ١٣: ٣٢)،:

«وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ» .

«وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ» .

فقد أقر المسيح بنفى علم الساعة باستثناء الله الآب وحده وقد أقر في فقرة إنجيل مرقس أنه حتى الابن (المسيح) لا يعلم الساعة وأن الآب وحده هو الذي يعلمها.

وأما عن علم المسيح بالغيب فقد ورد في الأناجيل ما يلى:

لنقرأ هذا النص من إنجيل متى

١٩: ٢٨ «فقال له يسوع الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان علىٰ كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً علىٰ اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر» (متى اصحاح ١٩ فقرة ٢٨).

من هؤلاء التلاميذ الاثنى عشر كان يجلس يهوذا

الاسخريوطى الذي يدعى النصارى أنه الخائن الذي أخبر الرومان بمكان المسيح ثم قتل نفسه، فهل كان المسيح يعلم بخيانة يهوذا وبشره بالملكوت وديونته لأسباط بنى إسرائيل مع خيانته وتكون بشارته ونبوءته باطلة أم كان لا يعلم؟

* يسوع لا يعلم بمقتل يوحنا

انظروا النص في إنجيل متى اصحاح ١٤/ ١٠ :

«وأرسل جندياً، فقطع رأس يوحنا في السجن، وجاء به علىٰ طبق، وسلمه إلىٰ الفتاة، فحملته إلىٰ أمها، وجاء تلاميذ يوحنا، فحملوا الجثة ودفنوها، ثم ذهبوا وأخبروا يسوع، فلما سمع يسوع، خرج من هناك في قارب إلىٰ مكان يعتزل فيه».

يسوع عندما سمع إلىٰ خبر مقتل يوحنا المعمدان حزن وخرج في مكان يعتزل فيه!! ألم يكن يعلم بموته قبل أن يخبره التلاميذ؟ أليس من المفروض أنه يعلم الغيب؟

* يسوع لا يعلم متى تثمر شجرة التين

وهذا النص: إنجيل مرقس إصحاح ١١ عدد١١ «فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلَ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلىٰ كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ أَمْسَى، خَرَجَ إِلىٰ بَيْتِ عَنْيَا مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ. (١٢) وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ. (١٣) فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا

وَرقٌ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ. (١٤) فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلىٰ الأَبَدِ!». وَكَانَ تَلاَمِيذُهُ يَسْمَعُون.

الإله عالم الغيب لا يعلم متى تثمر شجرة التين وتخرج ثمارها بل لا يستطيع أن يعلم إذا كان علىٰ الشجرة ثمار أم لا وهو يراها من بعيد حتى يقترب منها، وكان تلاميذه يسمعون!!

وفى إنجيل مرقس الإصحاح الخامس:

٢٤ «فَمَضَى مَعَهُ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَكَانُوا يَزْحَمُونَهُ» .

٢٥ «وَامْرَأَةٌ بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً» .

٢٦ «وَقَدْ تَأَلَّمَتْ كَثِيرًا مِنْ أَطِبَّاءَ كَثِيرِينَ، وَأَنْفَقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا وَلَمْ تَنْتَفِعْ شَيْئًا، بَلْ صَارَتْ إِلىٰ حَالٍ أَرْدَأَ» .

٢٧ «لَمَّا سَمِعَتْ بِيَسُوعَ، جَاءَتْ فِي الْجَمْعِ مِنْ وَرَاءٍ، وَمَسَّتْ ثَوْبَهُ» .

٢٨ لأَنَّهَا قَالَتْ: «إِنْ مَسَسْتُ وَلَوْ ثِيَابَهُ شُفِيتُ» .

٢٩ «لِلْوَقْتِ جَفَّ يَنْبُوعُ دَمِهَا، وَعَلِمَتْ فِي جِسْمِهَا أَنَّهَا قَدْ بَرِئَتْ مِنَ الدَّاءِ» .

٣٠ «فَلِلْوَقْتِ الْتَفَتَ يَسُوعُ بَيْنَ الْجَمْعِ شَاعِرًا فِي نَفْسِهِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهُ»، وَقَالَ: «مَنْ لَمَسَ ثِيَابِي؟» .

٣١ فَقَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «أَنْتَ تَنْظُرُ الْجَمْعَ يَزْحَمُكَ، وَتَقُولُ: مَنْ لَمَسَنِي؟» .

٣٢ «وَكَانَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ لِيَرَى الَّتِي فَعَلَتْ هذَا» .

٣٣ «وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَجَاءَتْ وَهِيَ خَائِفَةٌ وَمُرْتَعِدَةٌ، عَالِمَةً بِمَا حَصَلَ لَهَا، فَخَرَّتْ وَقَالَتْ لَهُ الْحَقَّ كُلَّهُ» .

الإله عالم الغيب لا يعرف من لمس ثيابه ويسأل تلاميذه، فأجابوه بإجابة مفحمة، وظل يبحث حتى جاءته المرأة التي لمسته ..! هل مثل هذا الذي لا يعلم من لمس ثيابه يقول قائل أنه يعلم الغيب؟!

سبحان الله علىٰ جهل النصارى وكذبهم أن يدعوا أن للمسيح صفات تدل علىٰ ألوهيته من الإسلام وكتابهم الذي يؤمنون به ينفى هذه الصفات تماماً وكأنهم يثبتون أن القرآن والإسلام قد رفعا من شأن المسيح وقدره أكثر من كتابهم الذي يؤمنون به وفى هذا دليل علىٰ صدق وحي القرآن وصدق تبليغ محمد ﷺ له.

٦ ـ شبهات واهية. (غلاماً زكياً، السلام عليَّ، لم ينخسه الشيطان، ارتفاعه إلىٰ السماء).

يقول النصارى: أن وصف القرآن للمسيح بأنه غلام زكي في قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مريم: ١٩] .

أي بلا إثم، كما جاء في تفسير البيضاوي؛ أو طاهر من الأدناس، كما جاء في تفسير عبد الله شبر. دليل علىٰ ألوهية المسيح..!

يجهل النصارى أن القرآن قال عن "يحيى" عليه السلام : ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣﴾ .

فقد وصف القرآن يحيي بأنه (زكاة) وهو المصدر من (زكياً) وهو أقوى في الوصف من استخدام الاسم، كما أعقب وصفه بالزكاة بأنه تقياً، فكان وصف يحيى بالزكاة والتقوى معاً، قال المفسرون: قوله: (وزكاة) معطوف علىٰ (وحنانا) فالزكاة الطهارة من الدنس والآثام والذنوب .

وقال قتادة: الزكاة العمل الصالح .

وقال الضحاك وابن جريج: العمل الصالح الزكي .

وقال العوفي عن ابن عباس: (وزكاة) قال: بركة (وكان تقياً) طهر، فلم يعمل بذنب.

ألم يرَ النصارى أن في القرآن من اتصف بأنه زكيٌ وزكاة غير المسيح؟ فهل نقول أن يحيى كان إلهاً أيضاً؟ وقد قال الإنجيل عن يوحنا علىٰ لسان المسيح في [متى الإصحاح ١١: ١١] .

«اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ» .

وقد اختلف المفسرون في تفسير الصغر في ملكوت السماوات ولكن اتفقوا علىٰ أنه لم يقم بين المولودين من النساء (والمسيح في ذلك الوقت من بين المولودين من النساء) أعظم من يوحنا المعمدان "يحيى" عليه السلام ، فهل يوحنا إله أيضاً بحسب كتابكم أيها النصارى؟

ـ يقول النصارى أن تسليم المسيح علىٰ نفسه في القرآن في قوله: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣﴾ [مريم: ٣٣] دليل علىٰ ألوهيته!!

ولن نطيل في هذه الشبهة لتهافتها ولكن نقدم ما قاله المفسرون في الآية ٦١ من سورة النور: ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ﴾ .

قال مجاهد: إذا دخلت المسجد فقل: السلام علىٰ رسول الله. وإذا دخلت علىٰ أهلك فسلم عليهم، وإذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فقل: السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين .

وروى الثوري، عن عبد الكريم الجزري، عن مجاهد: إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فقل: بسم الله، والحمد لله، السلام علينا من ربنا، السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين .

وقال قتادة: (إذا دخلت علىٰ أهلك فسلم عليهم، وإذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد، فقل: السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين) فإنه كان يؤمر بذلك، وحدثنا أن الملائكة ترد عليه.

وروى ابن أبي شيبة بإسناده إلىٰ عكرمة قال: إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد، فقل: السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين .

قال ابن حجر في الفتح: وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن أبي شيبة بسندٍ حسن عن ابن عمر، فيستحب إذا لم يكن أحد في البيت أن يقول: السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين. وأخرج الطبري عن ابن عباس ومن طريق كل من علقمة وعطاء ومجاهد نحوه. ويدخل فيه من مرّ علىٰ من ظنّ أنه إذا سَلَّم عليه لا يرد عليه، فإنه يشرع له السلام ولا يتركه لهذا الظن، لأنه قد يخطىء. اهـ .

وفى التشهد في الصلوات نقول: «**التَّحِيَّاتُ للهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمَ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِيْنَ**» .

«**السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين**» وعباد الله الصالحين: هم كل عبد صالح في السماء والأرض، حي أو ميت، من الآدميين والملائكة والجن .

وفي هذا الشطر من الحديث: قد دعوت لنفسك ولجميع

المؤمنين السابقين منهم واللاحقين.

فهل عندما يسلم المسلم علىٰ نفسه وقد أمره الله بهذا يكون قد أصبح الهاً أم هو الجهل المطبق والتدليس والكذب بغير منتهى من المنصرين ومثيري الفتن والشبهات؟

ـ يقول النصارى أن وصف المسيح في الإسلام أنه لم ينخسه الشيطان دليل علىٰ ألوهيته

ويزيدون في هذه الشبهة أن محمداً ﷺ كان معه شيطان .. وفى هذه الشبهة نورد ما استدل به النصارى من أحاديث ونوضح أنه لا شبهة فيها ونقول:

عن عائشة أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا قالت: فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال: «**ما لك يا عائشة أغرت؟**» فقلت: وما لي؟ لا يغار مثلي علىٰ مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ : «**لقد جاءك شيطانك**» قالت: يا رسول الله أمعي شيطان؟ قال: «**نعم**» . قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: «**نعم ولكن أعانني عليه حتى أسلم**». رواه مسلم .

ننظر إلىٰ هذا الحديث الذي يدل علىٰ صدق محمد ﷺ عندما سألته زوجته عائشة فقالت: ومعك (شيطان) يا رسول الله؟

لو كان محمد ﷺ يتكلم من نفسه لبرأ نفسه ونزهها وادعى أنه

ليس كسائر البشر من أن لكل إنسان شيطانًا يحاول أن يغويه، ولكنه قال: «**نعم**» (أى أنه مثل سائر البشر معه شيطان) ولكن الله أعانه عليه فأسلم، وهنا حتى الفضل في إسلام الشيطان أرجعه محمد ﷺ لله فقال: «**ولكن الله أعاننى عليه فأسلم**» ولم ينسب الفضل لنفسه، فنجد أن محمداً ﷺ جاء رحمة بالإنس والجن (الشيطان من الجن) وكانت دعوته للإنس والجن جميعاً لينقذهم من الظلمات إلىٰ النور ومن غضب الله وعقابه إلىٰ مرضاة الله وثوابه والنعيم المقيم، وقد ذكر القرآن إيمان الجن بمحمد ﷺ ورسالته وكتابه .

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُواْ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١)﴾ [الأحقاف ٢٩ ـ ٣١] .

﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا (١) يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣)﴾ [الجن: ١ ـ ٣] .

فقد استطاع محمد ﷺ بعون الله أن يهدى الشيطان إلىٰ الإسلام، وهدى الله علي يديه الجن فآمنوا بالقرآن وبرسالته .

ومما ورد عن محمد ﷺ ليدل علىٰ صدقه وأنه لا ينطق عن الهوى وأن كل كلامه هو وحي من الله: «**ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه**» .

وهذا الحديث الذي يستخدمه النصارى لإثبات ألوهية المسيح ولا ندرى ما علاقته بالألوهية، حيث يذكرون أن عدم نخس الشيطان للمسيح وأمه دليل علىٰ الإلوهية، فلو كان عدم النخس دليلًا علىٰ الألوهية فيجب أن تكون مريم أم المسيح إلهًا كما أن المسيح إله، وإذا كانت مريم ليست إلهاً مع عدم نخسها فالمسيح كذلك ليس إلهاً، ويجب أن نعلم ان عدم النخس من الشيطان للمسيح وأمه هو بسبب استعاذة أم مريم بالله من الشيطان الرجيم لمريم وذريتها واستجابة الله لها كما ورد في سورة آل عمران : ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)﴾ [آل عمران ٣٦ ـ ٣٧] .

وهذا ما أخبر به القرآن ، وهذا الحديث اكبر دليل علىٰ صدق

محمد ﷺ ، فلو كان يتكلم من نفسه لرفع من شأنه ونسب عدم النخس لنفسه وأمه أو شمل جميع الأنبياء المتفق عليهم في القرآن والكتب السابقة في من تجاوزهم النخس مثل موسى وإبراهيم ونوح وغيرهم ولكن اختصاصه للمسيح وأمه دليل أنه لا يتكلم إلا بما يوحى إليه من ربه. هذا إذا كان النصارى يحتجون بهذا إيماناً به ولكن تعجب بكفرهم بمحمد وكلامه ثم يحتجون بكلامه، وهم في الحقيقة كل شبهاتهم إنما تظهر صدق القرآن وصدق محمد رسول الإسلام ﷺ .

أما يسوع النصارى فتحكى لنا الأناجيل قصة عجيبة في بداية دعوته وتبشيره وهى أن الشيطان أصعد يسوع إلىٰ البرية ليختبره!!

وهى قصة وقفت أمامها كثيراً، كيف للشيطان أن يختبر يسوع ولماذا يختبره؟ ما الفائدة من اختبار يسوع وماذا كان يترتب علىٰ هذا الاختبار بالنسبة للشيطان ويسوع علىٰ السواء؟

والعجيب أن يسوع كان مطيعاً ومنقاداً للشيطان وخاضعاً للاختبار!!

والغريب أن الشيطان لم يختبر المسيح فقط بل وصل الأمر إلىٰ أن طلب منه أن يسجد له!!

إنجيل متى: الإصحاح الرابع

١ «ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلىٰ الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ» .

٢ «فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا» .

٣ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا» .

٤ فَأَجَابَ وَقَالَ: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ» .

٥ «ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلىٰ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ» .

٦ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلىٰ أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ» .

٧ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ» .

٨ «ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلىٰ جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا» .

٩ وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي» .

١٠ حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ»

وياليت الأمر توقف عند هذا الحد، بل في حين أن العقيدة المسيحية وما يذكره آباء المسيحية عن علاقة المسيح بالشيطان يجعلك في حيرة من أمرك ومن عقيدة هؤلاء القوم .

بينما يدعون أن المسيح هو الله المتجسد والذى جاء إلىٰ الأرض ليتمم خطة الصلب والفداء، يدعون أن المسيح كان يخفى حقيقته ولاهوته عن الشيطان حتى لا يفسد الشيطان الخطة الإلهية للصلب والفداء لتكفير الخطية!!

ياللعجب العجاب، وأى عقيدة هذه التي تجعل الإله عاجزاً عن إتمام إرادته إلا بالمكر والخديعة للتخفي من أحد مخلوقاته مهما بلغ خوفه من أن يفسد إرادة الله وخطته؟ فقد جعلوه ندا لله!

بل ويصل النصارى في غيهم إلىٰ الادعاء أن الرب المتجسد خدع الشيطان في فخ جعله يسعى إلىٰ إتمام عملية الصلب التي حدثت ليسوع حتى تتم الخطة بالصلب وموت الإله علىٰ الصليب.

فى كتاب الأنبا بيشوى (المسيح مشتهى الأجيال) نقرأ:

لماذا أخفى السيد المسيح لاهوته عن الشيطان؟

لقد احتار الشيطان في فهم سر التجسد بدءًا من إخلاء الله الكلمة لنفسه ليأخذ صورة عبد. ومروراً بكل ما ظهر به السيد المسيح من التواضع في ميلاده، وهروبه إلىٰ مصر، وحياته البسيطة

البعيدة عن مظاهر العظمة، وفي صومه علىٰ الجبل، وفي حزنه، وصلاته، وفي أن ينسب لنفسه عدم المعرفة بشأن اليوم الأخير (بحسب إنسانيته) وهو العالِم بكل شيء (بحسب لاهوته).

لقد أصيب الشيطان بالارتباك فكلما شعر أن السيد المسيح هو ابن الله أو قدوس الله يعود فيحتار من تواضعه العجيب خاصة في مسألة المعرفة. لهذا فقد تجاسر بحماقته وغامر في إتمام مؤامرة صلب السيد المسيح وابتلعت السمكة الطُعم المخفى فيه صنارة قوية أنهت جميع أحلامها وتمت المقاصد الإلهية في فداء وتحرير البشر من سلطان الشيطان.

كيف أخفى السيد المسيح لاهوته عن الشيطان؟

(ينقل طرفاً من كلام الأنبا شنودة): ولم يكن من الصالح أن يعرف الشيطان حقيقة المسيح لئلا يبذل جهده لعرقلة عمل الفداء لأن الشيطان لا يحب خلاص العالم وكان يتمنى أن ذلك لا يتم). أهـ

وبينما يجتهد علماء النصرانية في الكلام عن إخفاء المسيح لاهوته لتبريرهم نقاط الضعف في المسيح وخضوعه للاختبار من الشيطان علىٰ أنها كانت من باب الخديعة والمكر لإخفاء لاهوته عن الشيطان لإتمام الخطة الإلهية للصلب نجد الأناجيل تكذب هذا الادعاء والحجة الواهية وتعلن الأناجيل أن الشيطان

كان يعرف من هو المسيح، وكان المسيح ينهر الشياطين حتى لا تعلن عن هويته وشخصيته:

مرقس ١ : ٢٣ وَكَانَ فِي مَجْمَعِهِمْ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ، فَصَرَخَ

٢٤ قَائِلاً: «آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللهِ!» .

٢٥ فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: «اخْرَسْ! وَاخْرُجْ مِنْهُ!» .

مرقس ١ : ٣٣ «وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ» .

٣٤ فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً، وَلَمْ يَدَعِ الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ.

إذاً فكاتب إنجيل مرقس يقول أن الشياطين عرفوه والأنبا شنودة والأنبا بيشوى يقولان أن الشياطين لم يعرفوه، فمن الصادق ومن الكذاب؟؟

والسؤال الأهم هنا هو عن كيفية خضوع المسيح لاختبار الشيطان وحاجة الإله إلىٰ التخفى من الشيطان حتى يستطيع أن يتمم خطته ولا يفسدها الشيطان؟؟

والسؤال الأكثر أهمية، هل كان الشيطان بعيداً عن المسيح

فلم ينخسه أو يقترب منه بأى أذى أم أخذه وصعد به إلىٰ البرية ليجربه ويختبره ويطلب منه أن يسجد له؟ وأيهما أفضل، رسول يكون معه شيطان فيعينه الله عليه حتى يؤمن به ويسلم، أم إله يهرب ويتخفى من الشيطان ويخشى أن يظهر له أو أن يتعرف الشيطان عليه؟

- يقول النصارى أن رفع المسيح إلىٰ السماء دليل علىٰ ألوهيته:

ونوضح هنا نقطة هامة يجهلها - وللأسف - كثير من المسلمين أن المسيح في معتقد المسلمين وهذا هو الحق والثابت من كتاب النصارى أيضاً - ولكن ليس هذا موضعه - قد رفعه الله سبحانه وتعالىٰ إلىٰ السماء بعد أن أنجاه وحفظه وعصمه من كيد أعدائه من اليهود والرومان فلم تصل إليه أيديهم بسوء ولم يمسه أذى فقد قال الله سبحانه وتعالىٰ في كتابه الكريم: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء ١٥٧ - ١٥٨] .

وقال الله في معرض كلامه مع المسيح وتعداد نعمه وفضله عليه

في سورة المائدة: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ﴾ [المَائدة: ١١٠] .

وهذا فارق كبير بين معتقد المسلمين في كيفية ارتفاع المسيح إلىٰ السماء سالماً منتصراً علىٰ أعدائه وقد نجاه الله منهم وكفهم عنه، وبين معتقد النصارى أن المسيح قد تم صلبه وقتله ومات ثم دُفن وقام من قبره بعد أيام ليرفعه الله إلىٰ السماء بعد ذلك.

وعجباً لهذا الإله الذي يتسلط عليه خلقه ليعذبوه ويصلبوه ويقتلوه والأعجب منه عقول تؤمن بألوهيته وتبرر لهذا السفه والانحطاط الفكرى والعقائدى بأن الإله اضطر ولم يجد مفراً من هذا الخذلان والمذلة حتى يكفر عن آدم وذريته خطاياهم..!!

وحتى لا نذهب بعيداً عن ما يثيره النصارى من أن رفع المسيح إلىٰ السماء دليل علىٰ ألوهيته نقول: إن الكتب والسير تذكر لنا أكثر من واحد قد ارتفع إلىٰ السماء قبل المسيح وبعده ولو كان هذا دليل ألوهية لكانوا هم أحق منه وأولى بالألوهية والعبودية، نذكر منهم ومن كتاب النصارى الذي يؤمنون به:

أولا: أخنوخ (أدريس) ﷺ :

يقول الكتاب المقدس في سفر التكوين الإصحاح الخامس:

٢١ «وَعَاشَ أَخْنُوخُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ مَتُوشَالَحَ» .

٢٢ «وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ بَعْدَ مَا وَلَدَ مَتُوشَالَحَ ثَلاَثَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ» .

٢٣ «فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ أَخْنُوخَ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَخَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً» .

٢٤ «وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ» .

يرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن "أخنوخ" فاق هابيل في إيمانه، إذ يقول: [فاق هذا الرجل هابيل في إيمانه. ربما تسأل كيف؟ لأنه بالرغم من مجيئه بعده فإن ما أصاب هابيل كان كافيًا بصده عن سعيه ... ومع هذا لم يدخل أخنوخ إلىٰ اللامبالاة، ولا قال في نفسه: ما الحاجة إذن إلىٰ التعب؟!. كان أخنوخ عظيمًا في إيمانه، فمع عدم رؤيته أمثلة حيَّة يحتذي بها، ومع سماعه ما حدث مع هابيل عاش مع الله يسلك بالبر فاستحق أن يأخذه الله.

ورأى فيه القديس أمبروسيوس صورة للحياة الرسولية التي لا يهزمها الموت إذ يقول: [حقًا لم يعرف الرسل الموت كما قيل لهم: **«الحق الحق أقول لكم إن كثيرين من القيام ههنا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان قادمًا في ملكوته»** (راجع مت ١٦ : ٢٨). فمن ليس بداخله شيء يموت (يحيا أبديًا)، هذا الذي ليس فيه من مصر (رمزيًا) أي نعل أو رباط، إنما خلع عنه هذا كله قبل تركه خدمة الجسد. ليس أخنوخ وحده هو الحيّ ولا

وحده أُخذ إلىٰ فوق، إنما بولس أيضًا ارتفع ليلتقي بالمسيح .
(تفسير الكتاب المقدس ـ العهد القديم ـ القمص تادرس يعقوب)

نرى كيف يذكر لنا علماء ومفسروا الكتاب المقدس أن أخنوخ وليس وحده هو الحي ولا وحده أُخذ إلىٰ فوق بل كثيرون ونذكر منهم أيضاً:

ثانياً: إيليا (إلياس) عليه السلام :

يقول الكتاب في سفر الملوك الثانى الإصحاح الثانى العدد ١١ :

١ «وَكَانَ عِنْدَ إِصْعَادِ الرَّبِّ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلىٰ السَّمَاءِ، أَنَّ إِيلِيَّا وَأَلِيشَعَ ذَهَبَا مِنَ الْجِلْجَالِ» .

١١ «وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلىٰ السَّمَاءِ» .

وهذا مثال ثانى من كتاب النصارى لنبي كريم رفعه الله حياً وتكريماً له إلىٰ السماء، فهل هذا دليل علىٰ ألوهيته كما يقولون في المسيح؟

والمثال الأخير وهو من إيماننا ومعتقدنا كمسلمين أن الله قد رفع رسوله "محمد" صلى الله عليه وسلم في رحلة المعراج إلىٰ سدرة المنتهى وإلى المكانة التي لم يصعد إليها أحد غيره لا قبله ولا بعده وزاد علىٰ ذلك

نزوله في نفس الليلة ليحكى للناس ما رآه ودليل صدقه.

فهل يقول المسلمون أن هذا دليل علىٰ الألوهية ؟!

بل هو رسول كريم ولا نقول فيه إلا ما قاله الله تبارك وتعالىٰ أنه عبد الله ورسوله.

وهذا ما قاله المسيح عن نفسه أنه عبد الله ورسوله وأنه انسان وابن انسان جاء ليبلغ الناس ما أمره به الله في كتاب النصارى نفسه فقال :

[إنجيل لوقا ١١: ٣٠] «لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الانسان أيضاً لهذا الجيل» .

[يوحنا ١: ٥١] «وقال له الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون علىٰ ابن الإنسان» .

[يوحنا ٦: ٢٧] «اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان لأن هذا الله الآب قد ختمه» .

[يوحنا ٨: ٤٠] «ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله. هذا لم يعمله إبراهيم» .

فهذا النص وهذه الفقرة من أوضح ما قاله "المسيح" في كتاب النصارى ليوضح أنه إنسان يبلغ الناس بما أرسله الله به

وليس إلهاً ولا ابن إله.

وكان هذا رأى الأعمى الذي فعل معه "المسيح" المعجزة بشفائه من العمى بإذن الله فقال:

[يوحنا ٩: ١١] «أجاب ذاك وقال: إنسان يقال له يسوع صنع طيناً وطلى عينيّ وقال لي اذهب إلىٰ بركة سلوام واغتسل.فمضيت واغتسلت فأبصرت» .

والعجيب أن كتاب النصارى نفسه يذكر أن الله لا يتجسد ولا يتشبه بأحد ولا بشيء وأن الله ليس إنساناً ولا ابن إنسان ..!

سفر اشعياء الإصحاح ٤٠:

١٨ «فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللهَ، وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ؟» .

١٩ «اَلصَّنَمُ يَسْبِكُهُ الصَّانِعُ، وَالصَّائِغُ يُغَشِّيهِ بِذَهَبٍ وَيَصُوغُ سَلاَسِلَ فِضَّةٍ» .

٢٥ «فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي فَأُسَاوِيهِ؟» يَقُولُ الْقُدُّوسُ» .

٢٦ «ارْفَعُوا إِلىٰ الْعَلاَءِ عُيُونَكُمْ وَانْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هذِهِ؟ مَنِ الَّذِي يُخْرِجُ بِعَدَدٍ جُنْدَهَا، يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ؟ لِكَثْرَةِ الْقُوَّةِ وَكَوْنِهِ شَدِيدَ الْقُدْرَةِ لاَ يُفْقَدُ أَحَدٌ».

" ليس الله إنساناً فيكذب، ولا ابن إنسان فيندم، هل يقول

ولا يفعل، أو يتكلم ولا يفي". (العدد ٢٣/ ١٩).

ويقطع المسيح الشك باليقين في كونه رسول الله وأن الله هو الإله الحقيقي وحده فيقول:

[يوحنا ١٧: ٣] «وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ» ؟

صديقي المسيحي، الآن عليك أن تشهد بالحق وتؤمن به، فبعد أن علمت معتقد المسلمين في المسيح أسألك، منْ كرَّم المسيح ورفع قدره وجعله في منزلة أفضل، الإسلام أم المسيحية ؟

فقد قال الإسلام عن المسيح غلاماً زكياً ورحمة وباراً وصادقاً وجعلته المسيحيه نجاسة ولعنة وعاقاً وكاذباً.

١ ـ يسوع ملعون في الكتاب المقدس:

يقول بولس: (اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَىٰ خَشَبَةٍ») . [غلاطية ٣: ١٣] .

٢ ـ يسوع لعنة ونجاسة في الكتاب المقدس:

يقول الرب: «وَإِذَا كَانَ عَلى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا المَوْتُ فَقُتِلَ وَعَلقْتَهُ على خَشَبَةٍ. فَلا تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلى الخَشَبَةِ بَل تَدْفِنُهُ فِي ذَلِكَ

الْيَوْمِ لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلا تُنَجِّسْ أَرْضَكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً». [التثنية ٢١: ٢٢ ـ ٢٣]

٣ ـ يسوع عاق في الكتاب المقدس:

معاملة يسوع مع أمه: (وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ»). [يوحنا ٢: ٣ ـ ٤] .

(وَجَاءَ إِلَيْهِ أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ لِسَبَبِ الْجَمْعِ. فَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: «أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا، يُرِيدُونَ أَنْ يَرَوْكَ» . فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أُمِّي وَإِخْوَتِي هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا»).

٤ ـ يسوع كذاب في الكتاب المقدس

قال يسوع: (اِصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى هذَا الْعِيدِ . أَنَا لَسْتُ أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى هذَا الْعِيدِ ، لأَنَّ وَقْتِي لَمْ يُكْمَلْ بَعْدُ) . [يوحنا ٧: ٨]

(وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعِدُوا، حِينَئِذٍ صَعِدَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الْعِيدِ ، لاَ ظَاهِرًا بَلْ كَأَنَّهُ فِي الْخَفَاءِ) . [يوحنا ٧: ١٠] .

أيها المسيحي، إن كل ما ذكرته عن منزلة المسيح في الإسلام ومعتقد المسلمين فيه إنما يدل علىٰ صدق وحي رسالة

الإسلام من الله رب العالمين وصدق تبليغ محمد ﷺ لها.

أيها المسيحي إذا أردت النجاة بحق فاشهد كما بلغ رسول الإسلام محمد ﷺ فقال: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلىٰ مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة علىٰ ما كان من العمل**» .

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عِمرَان: ٦٤] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



فهرس